الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي –

كلّية الآداب واللغات
قسم الأدب و اللغة العربيّة

صورة المغترب في روايات أحلام مستغانمي
" ذاكرة الجسد / عابر سرير "

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:
- انتصار دب
- لبنى عون

إشراف الأستاذة:
د. عقيلة قرورو

لجنة المناقشة

أعضاء اللجنة	الجامعة	الصفة
د. نبيل مزوار	جامعة الشهيد حمّه لخضر–الوادي–	رئيسا
د. عقيلة قرورو	جامعة الشهيد حمّه لخضر–الوادي–	مشرفا ومقررا
د. زينب قني	جامعة الشهيد حمّه لخضر–الوادي–	مناقشا

الموسم الجامعي: 1441 / 1442 هـ ، الموافق 2019 / 2020 م

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5) ﴾ **سورة العلق**

قال الله تعالى﴿ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (286)﴾ **سورة البقرة**

شكر و عــرفان

الحمد لله والشكر لله أولًا الواحد القهار، العزيز الغفار، مقدار الأقدار وسلطانه، نحمده ونشكره على عونه ومد الطاقة والتبصرة، وتسهيل مسيرة دروب العلم والنهل من معينه العذب الصافي الزلال ...

وعملًا بقول رسولنا الكريم صلّى الله عليه وسلّم: " من لم يشكر النّاس لم يشكر الله "

نتقدّم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان وخالص تقديرنا إلى الدكتورة المشرفة "عقيلة قرورو" التي كانت لها توجيهات رشيدة وآراء سديدة ونصائح قيّمة ومتابعة دائمة لتطوّر هذا البحث.

إلى الأستاذة الفاضلة "سارة جديع" التي ساعدتنا في تقديم هذا البحث على أحسن صورة وما قدّمته لنا من توجيهات وآراء سديدة.

إلى كل من زرعوا فينا بذور العلم ولقّنونا دروس المعرفة أساتذتنا الكرام خلال مسيرتنا الدّراسية.

إلى كل عمال مكتبة الآداب واللغات، وكل طاقم مكتبة دار الثّقافة.

كما نتقدّم بالشكر الكبير إلى من ساعدنا على طباعة هذه المذكرة وإخراجها فجلَّ الله سعيه.

إلى كل طلبة معهد الآداب واللغات، وبالأخص الفوج الأول من الدفعة.

كما نشكر كل من ساعدنا من قريب أو بعيد ولو بكلمة طيّبة.

كن عالما ... فإن لم تستطع فكن معلما ... وإن لم تستطع فأحب العلماء ... فإن لم تستطع فلا تبغضهم.

*** انــتــصــار * لــبــنــى ***

مقدمة

يُواجه الإنسان العربي تغيرات عديدة على جميع الأصعِدة السّياسية والاقتصادية والثّقافية وحتّى الاجتماعية ممّا خلقت له عالم من التّناقضات والصّراعات، فقد كان لها الأثر البالغ في انهيار أحلامه وإدخاله في دوّامة الانعزال والانفصال والاغتراب عن ذاته وعن مجتمعه ولأنّ الاغتراب من بين الظواهر الأكثر نفاذًا في طبيعة الوجود الإنساني، فهي تُعدّ قضية إنسانية قديمة لم ترتبط بوقت محدّد أو حقبة زمنية معينة، إلّا أنّ البعض يحددّ ظهورها منذ تلك اللحظة التي غربت فيها الجنّة بنعيمها السّرمدي عن آدم عليه السّلام وعليه فالاغتراب بدأ منذ أنْ وطأت قدم الإنسان الأرض، حيث ساير وجوده الإنساني وأصبح يمُسّ جانب من جوانب أزماته (الفكرية والنّفسية والجسدية) وبهذا فالاغتراب جزء من نسيج الحياة الاجتماعية حيث استطاع أن يفرض نفسه كموضوع أساسي في الأعمال الأدبية فكان بمثابة الرحيق الذي تستنشقه، ومن ثمّة يُعدّ ظاهرة أدبية ينفرد بأشكالها السّردية التي تعتمد الواقع والخيال معًا.

ولأنّ الرّواية هي الأكثر انفتاحًا عن مشاكل الذات والأكثر مرونة وقدرة على مُواكبة مجريات الواقع فقد فتحت أبوابها لتعبّر عن هذه الظاهرة الخطيرة، الأمر الذي جعل الكثير من الرّوائيين أن يَخُطُّو بحبر أقلامهم للإفصاح عنها، ومن بينهم الرّوائيات الجزائريات اللواتي تأثرن بتغيرات الواقع، فكان الخطاب الرّوائي بالنسبة لهنّ تُرجمان لما يكتُمنَه داخلهنّ من إحباط وكآبة وقلق ومعاناة وتمزّق واللامبالاة ممّا خلق لهنّ الشعور بالاغتراب، ومن بينهنّ الرّوائية "فضيلة فاروق" في ثلاثيتها (مزاج مراهقة، تاء الخجل اكتشاف الشهوة) و الرّوائية "زهور ونيسي" في روايتيْها (جسر للبوح و آخر للحنين) إضافة إلى الرّوائية "زهرة ديك" في رواية (قليل من العيب يكفي) زدْ على ذلك الرّوائية "ياسمينة صالح" في روايتيْها (بحر الصمت ووطن من زجاج) و كانت " أحلام مستغانمي " واحدة من بين الرّوائيات التي وقع اختيارنا على تجربتها الرّوائية كنموذج لدراسة موضوع الاغتراب الموسوم بـ: **صورة المغترب في روايات أحلام مستغانمي** التي تُعدّ من أهم الأعمال الرّوائية تعبيرًا عن شعور المغترب الجزائري.

وبما أنّ لكلّ دراسة مُبرّرات ينطلق منها الباحث تُحفزه على خوض غِمارها والتوغّل في أعماقها وفقد حدّدنا جملة من الدوافع نُلخصها فيما يلي:

1- دافع ذاتي: حُبّنا لجنس الرّواية وإقبالنا عليه لأنها محيطة بقضايا اجتماعية وسياسية وأخلاقية ونفسية.

2- دافع موضوعي: اهتمام الرّواية الجزائرية بقضايا الإنسان المعاصر (الاغتراب المنفى) باعتبارهما قضية اجتماعية وسياسية لها الحضور الفاعل في الحياة العامة.

3- دافع أدبي: جمالية المتخيّل الرّوائي في تقديم صورة شخصية المغترب بأشكالها المتعددّة وأنماطها المتنوّعة.

ومن خلال عنوان موضوعنا الذي أثار فينا عدّة تساؤلات وإشكاليات والتي سنحاول الإجابة عنها:

- **أولا:** ما الاغتراب؟ وما هي أنواعه؟ وما هي أهم الأسباب التي أدّت لظهوره؟
- **ثانيًا:** كيف تجلّى الاغتراب في الأدب العربي؟
- **ثالثًا:** كيف واكبت الرّوائية ظاهرة الاغتراب؟
- **رابعًا:** هل وُفّقت الرّوائية في اختيارها لعنوان الرّواية؟
- **خامسًا:** هل كان مضمون الرّواية يُناسب موضوع الاغتراب؟
- **سادسًا:** هل كان للبنية السّردية دورًا في إبراز شخصية المغترب داخليًا وخارجيًا؟
- **سابعًا:** ما علاقة المكان بالشّخصية المغتربة؟
- **ثامنًا:** ما علاقة الزّمان بالشّخصية المغتربة؟

وللإجابة على هذه التساؤلات المطروحة آنفًا، ارتأينا تقسيم البحث إلى مقدمة وفصلين وخاتمة مُعتمدين على المنهج الوصفي التحليلي لأننّا بصدد وصف ظاهرة الاغتراب و تحليل الشّخصية المغتربة باعتبارهما الأنسب مع هذا النوع من الدّراسة.

ولقد خصّصنا **الفصل الأول** المعنون بمفهوم الاغتراب وتجلّياته، جاء مبحثه الأول تحت عنوان "مفاهيم ودلالات" حيث تطرقنا فيه إلى مفهوم الاغتراب وأنواعه وأسبابه، أمّا

مبحثه الثاني الموسُوم "بالاغتراب في الأدب"، فكان بمثابة إسقاط في المسار الأدبي له بشقيّه النثري والشّعري حيث سلطنا الضوء على جنس الرواية العربية على وجه العموم والرّواية الجزائرية النّسوية على وجه الخصوص، وفي **الفصل الثاني** المُعنون بملامح الاغتراب في الرّواية، تناولنا مبحثه الأول "مخلص الرّوايتين ودراسة العناوين"، وعن المبحث الثاني خصصناه لدراسة "تجلّيات الاغتراب في البنية السّردية" من خلال دراسة الشّخصية المغتربة وبيان ملمح الاغتراب فيها، وعلاقة المكان بالشّخصية المغتربة إضافة إلى علاقة الزّمان بالشّخصية المغتربة، وفي آخر المطاف أنهينا عملنا عند خاتمة ختمت ما توصلنا إليه من نتائج وخلاصات.

وكان لبعض المصادر والمراجع الأثر البارز لإتمام هذه الدّراسة أهمها: روايتين أحلام مستغانمي (ذاكرة الجسد و عابر سرير) اللّتان اعتبرتا العتبة الأولى في دراستنا، ضف عن ذلك ارتكازنا على المعاجم أمهات الكتب فقد أفادتنا في تقديم تعريفات لغوية لبعض المصطلحات المطروحة في البحث، أمّا جوهر المراجع التي استندنا عليها في الجانب النظري نذكر منها:

- الاغتراب في الثّقافة العربية لـ: حليم بركات الذي اعتمدنا عليه في المفهوم الاصطلاحي للاغتراب وفي دراسة الظاهرة في الرّواية العربية.
- الاغتراب والإبداع الفني لـ: محمد عباس يوسف الذي استعنّا به في تقديم أنواع الاغتراب.
- الحنين والغربة في الشّعر العربي الحنين إلى الأوطان لـ: يحي الجبوري الذي كان المرجع الأساسي في تجلّي ظاهرة الاغتراب في الشّعر.

أمّا فيما يخصّ المراجع المعتمدة في الجانب التطبيقي نذكر:

- الخطاب الواصف في ثلاثية أحلام مستغانمي لـ: حسينة فلاح الذي اتكأنا عليه في دراسة العنونة.
- بنية الشكل الرّوائي لـ: حسن البحراوي الذي استندنا عليه في دراسة عناصر البناء.

- دراسات في الخطاب لـ: نور الهدى باديس الذي استخدمناه في بيان علاقة المكان في الشّخصية.

بالإضافة إلى مجموعة من المجلات مثل (مجلة عالم الفكر، الاغتراب في الذات لحبيب شاروني) و (مجلة جيل الدراسات الأدبية الفكرية، العتبات النّصية الداخلية في الخطاب الروائي الجزائري لرابح شريط).

فبخصوص الدّراسات السابقة التي تناولت روايتيْنا (ذاكرة الجسد ، عابر سرير) فهي متعدّدة نجد من بينها: جمالية التلقي والتأثير في ثلاثية أحلام مستغانمي، المسار الأدبي في رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي، بنية الخطاب السّردي لأحلام مستغانمي، ممّا جعلنا نستفيد منهم في إنجاز بحثنا وكانت المكمّلة لهذه الدّراسة.

وفي إنجازنا لهذا البحث واجهتنا بعض من الصعوبات، ولعلّ أبرزها تمثّل في صعوبة الحصول على بعض المراجع المتعلّقة بموضوع بحثنا التي يمكن أن تخدم مذركتنا بشكل أساسي، بالإضافة إلى صعوبة تحديد نوع الاغتراب الذي تعانيه الشّخصية المستهدفة في دراستنا.

ولا يسعنا في الأخير، سوى أنْ نتقدّم بجزيل الشّكر إلى من علّم الإنسان الإفصاح والبيان، واعترافنا بالجميل المصحوب بالاحترام والتقدير للأستاذة المشرفة "عقيلة قرورو" التي تابعت أطوار إنجاز هذا البحث حتّى ظهر في حلّته هذه، ونسأل الله النفع والانتفاع بهذا العمل وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، والله من وراء القصد فهو يهدي السّبيل.

الفصل الأول: مفهوم الاغتراب وتجلّياته

المبحث الأول: مفاهيم ودلالات

المطلب الأول: مفهوم الاغتراب

المطلب الثاني: أنواع الاغتراب

المطلب الثالث: أسباب الاغتراب

المبحث الثاني: الاغتراب في الأدب

المطلب الأول: الاغتراب في النّص الشّعري والنثري

المطلب الثاني: الاغتراب في الرّواية العربية

المطلب الثالث: الاغتراب في الرّواية النِّسوية الجزائرية

المبحث الأول: مفاهيم ودلالات

المطلب الأول: مفهوم الاغتراب

الاغتراب مفهوم واسع ارتبط بمختلف العلوم، فقد لاقى رواجًا كبيرًا وحضورًا مُكثّفًا في السّاحة الأدبية، وعليه اقتضت العودة إلى جملة من المعاجم والقواميس اللغوية منها والمترجمة، ومن هنا حاولنا إيراد المعنى اللغوي والاصطلاحي

أولا: لغة

للاغتراب تعاريف عديدة أوردتها المعاجم العربية تصب معظمها في معنى واحد فقد جاء في لسان العرب أنّ لفظة غرب "بمعنى بَعُدَ، ويُقال: اغرُبْ عني أَي تباعَدْ والتغريبُ النفي عن البلد، ويقال: أَغريْتُه وغَرِيْتُه إذا نَحَيْتَه وأَبْعَدْتَه والغُرْبة والغُرب: النّروح عن الوَطَن والاغْتِرابُ"[1] أي بمعنى البُعد عن الوطن و الذهاب والتّنحي.

ويذهب المذهب نفسه في معجم مقاييس اللغة لإبن فارس حيث يرى أنّ الاغتراب هو: "الغُرْبة: البُعد عن الوطن، يقال: غَرَبَت الدَّار، ومن هذا الباب: غُروب الشَّمس، كأنَّه بُعْدُها عن وجه الأرض"[2]، كما يعني أيضًا الغياب والغموض والتّخفي والابتعاد في: "غَرُبَ عن وطنه غَرابَةً، و غُرْبةً: ابتعد عنه و الكلام غرابةً، غَمَضَ وخفِيَ، فهو غريب، و غَرَبَتِ الشَمسُ غُرُوبًا: اختفت في مغربها"[3].

وفي السّياق نفسه نجد قاموس المحيط جاء بمعنى"الغربة والبُعد: والغَرْبَةِ وقد تَغَرَّبَ وبالضَم: النُّزُوح عن الوَطَن، كالغُرْبَة و الاغترابِ والتَّغَرُّبِ"[4] وأمّا في المعجم المفصل في

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت، مج1، ص 639.

[2] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام هارون، دار الفكر، د.ط، د.ت، ج4، ص 421.

[3] شعبان عبد العاطي عطية وآخرون، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004، ص 647.

[4] الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ت: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، د.ط، د.ت، ص 119.

تفسير غريب الحديث جاء الاغتراب بمعنى "استغِربَ: بالغ وأبعدَ والغَرْب: البُعد وغَرَب بعد"[1] ويعني بذلك كل ما يتعلق بالابتعاد و التّخلي.

ويُشير الزّمخشري في معجمه (أساس البلاغة) يقول: "فقذفته نوّى غرْبَةٌ أي بعيدةٌ وكانت لزرقاء عينٌ غرْبة أي بعيدة المخرج، ويقال: غرّبة: أبعده، وغَرَّب: بَعُدَ، ويقال للرجل يا هذا غرّبْ، شَرِّق أو غَرِّبت و«هل من مُغَرَّبة خَير؟» وهو الذي جاء من بُعدٍ "[2].

فهذه بعض المعاني التي وردت عن مفهوم الاغتراب في المعاجم العربية الذي نجده لا يكاد يخرج معناه عن الابتعاد حيث صبّ مفاهيمه حول التّنحي والغياب والنّزوح عن الوطن.

أمَا إذا بحثنا عنه في المعاجم الأجنبية فسنجده ورد بمعانٍ عديدة ومن لغات مختلفة فقد استعمله بعضهم: "مقابل للكلمة العربية اغتراب هو الكلمة الانجليزية Alienation والكلمة الإنجليزية Aliénation, والألمانية Entfremdun, وقد اشتقت كل من كلمة الإنجليزية والفرنسية أصلها من كلمة اللاتينية Aliénation, وهي اسم مستمد من الفعل اللاتيني Alienareوالذي يعني نقل ملكية شيء ما إلى آخر"[3].

كما تعني أيضًا "الانتزاع أو الإزالة، وهذا الفعل مستمد بدوره من كلمة أخرى هي (Alienus) أي الانتماء إلى شخص آخر، أو التعلق به "[4].

تستعمل لفظة الاغتراب عند الإنجليزيين بمعان كثيرة، منها: "الخلل العقلي (Mental illness), ويدل أيضاً لفظ (Alien) على الغريب الذي ليس من مواطِنِي بلد مّا وعلى الشخص القادم من عالم آخر"[5].

---

[1] محمد التونجي، المعجم المفصل في تفسير غريب الحديث، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2002، ص 259.

[2] أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1 1998، ج1، ص 696/697.

[3] حسن حماد، الإنسان المغترب عند اريك فروم، دار الكلمة، مصر، د.ط، 2005، ص 61.

[4] يحي عبد الرؤوف العبد الله، اغتراب الشّخصية الرّوائية، دراسة في روايات الطاهر بن جلون، مذكرة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، الأردن، 2004، ص 4.

[5] فريد أمعضشو، الاغتراب في الشّعر الإسلامي المعاصر، شبكة الألوكة، د.ط ، 2015، ص 12.

ويشرح قاموس أكسفورد للغة الانجليزية "(... a) alien أَجْنَبِيَ، غريب، خَارِجِيّ، دَخيل (...ation,n) Alien حَوَّلَ أَوْ نَقَلَ المِلْكية إلى شخص آخر"[1].

ما نلاحظه في المعاجم الغربية أنّ مفهوم الاغتراب تعدّد واختلف من معنى إلى آخر كاستخدامه في معنى نقل ملكية شيء ما على غرار معنى الخلل العقلي، غير أنّ المعاني العربية دارت وصبّت مُعظمها في قالب واحد. ومن هنا يمكننا أنْ نضع نقاط نُحدد فيها جُل المعاني التي دارت حول المعنى اللغوي عُمومًا:

1- التخلي والذهاب.
2- النُّزوح عن الوطن.
3- الغياب والغموض والتخفي.
4- الانتزاع والإزالة.
5- الانتماء إلى شخص آخر.
6- تحويل الملكية إلى طرف آخر.
7- الغريب عن وطنه.
8- الشخص القادم من عالم آخر.

[1] Oxford English Arabic dictionary, p33

ثانيا: اصطلاحا

فإذا خرجنا من المعنى اللغوي ودخلنا إلى المعنى الاصطلاحي فإنّ الاغتراب يُمثّل ظاهرة إنسانية، ارتبط ظهورها منذ أنْ وطأت قدم الإنسان وجه الأرض، فهي تجربة ضاربة بجذورها في أعماق النّفس البشرية، فمفهومه العام يلبس معاني مختلفة وذلك على حسب تعدّد الدّراسات التي حدّدها الباحثون وحتى يتسنّى لنا الإلمام بمعانيه أتينا بعدّة مفاهيم اصطلاحية:

أعطى الدّارسون أهمية كبيرة لظاهرة الاغتراب كونها مصطلحًا متداخل في الكثير من المجالات حيث يعد الفيلسوف هيجل Hegel (1770-1831) أول من تحدّث عن هذا المصطلح و أشار إليه؛ لكن هذا لا ينفي وجود إرهاصات أَوْلَى له الفكر اليوناني القديم "بحالة الجذب estasis حيث يسلم الإنسان جسمه للشعائر وما بها من ألغاز"[1] وهذا ما نسميه ظاهرة الاغتراب بانفصال الإنسان عن جسده والتسليم فيه لشعائر دينية تأخذه لعالم آخر بعيدًا عن عالمه الحسي المدنّس، كما وردت لفظة الاغتراب في الدّين الإسلامي لقول الرّسول صلّى الله عليه وسلم "بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ، فطوبى للغرباء"[2] والمقصود بهذا الحديث أنّ الإسلام في بدايته لم يؤمن به إلّا قلّة من النّاس وهذا ما يُغلب عليه الحياة القبلية الجاهلية، وآخر الزّمان يعود غريبًا لابتعاد النّاس عن الدين إلّا أهل الاستقامة المتمسكون بشرع الله المدعوين "بالغرباء".

كما نجد منظور آخر لمصطلح الاغتراب في نظرية أفلاطون "فكثير من المؤرخي الفلسفة يرّدون الفكرة إلى كتابات أفلاطون و نظريته عن الفيض ويتتبعون ظهوره في الأفلاطونية الحديثة (أفلاطون وعالم المثل)"[3] وبهذا الاعتقاد يري أفلاطون أنّ الإنسان يعيش

[1] حبيب الشاروني، "الاغتراب في الذات"، مجلة الفكر، وزارة الإعلام، الكويت، مج10، ع1، 1979، ص 69.

[2] فتح الله خليف، ندوة حول مشكلة الاغتراب، عالم الفكر، وزارة الإعلام، الكويت، مج10، ع1، 1979، ص 114.

[3] بللم، تمهيد، مجلة الفكر، المرجع السابق، ص 5.

حالة اغتراب دائم عن عالمه الحقيقي عالم الصفاء والنقاء وعالم المُثل كما يعبّر عنه لذا لابد العودة إلى عالمه وموطنه الأصلي عالم الوجود والحقيقة.

كما نجد من الفلاسفة العرب الذين أعطوا مفهومًا ونظرة على الاغتراب الفيلسوف ابن الفارابي حيث "يدعو إلى إنشاء مدينة فاضلة تخلو من الشرور، وتملأ عدلًا وسلامًا، وهو رد فعل طبيعي للاغتراب الذي عاشه بسبب معاناته الخاصة في حياته"[1]، وكأنّه عند إنشاء مدينة تخصّه وفق قوانينه وما يتماشى مع فكره، وجد نفسه وراحته هناك كونه أحسّ بالاغتراب في أرض واقعه، وهذا ما يماثل الفيلسوف الغربي أفلاطون بعالم المُثل.

وقد أصبح مصطلح الاغتراب قضية مهمة حيث تطرق لها الفيلسوف كارل ماركس Karl Marx (1818-1883) وربطها من الناحية الاقتصادية وبالحياة المادية في إطار العلاقة بين العامل و ما ينتجه و على هذا فإنّ الاغتراب يدل على أنّه "وعي الإنسان يصبح ضحية للعلاقات الإنتاج المادية في المجتمع الرأسمالي"[2]، ويشير أيضًا مفهومه للاغتراب الذي يعمل لصالح فلسفته من خلال "إعطاءه موقفًا جديدًا ضمن أفق العلاقات الاجتماعية للعمل و الإنتاج وقد رأى أنّ تقسيم العمل هو التعبير الاقتصادي للصبغة الاجتماعية في إطار الاغتراب"[3] فالعمل هو جوهر الإنسان التعبير عن وجوده وذاته في المجتمع فعندما يوضع تحت سيطرته وقوته فهو يؤدي إلى انفصال العامل عن عمله وهذا ما يترتب عنه اغتراب الإنسان على عمله وعلى نتائج عمله و عن نفسه وعن الآخرين، ومن هنا أدى الأمر إلى حتمية ربط الاغتراب بالعمل والإنسان.

[1] دنيا طالب محمد، المقومات الفكرية والأسلوبية للاغتراب في شعر أبي العلاء المعري (اللزوميات)، مجلة جامعة ذي قار، مج8، ع3، 2013،ص 16.

[2] فيصل عباس، اغتراب الإنسان المعاصر وشقاء الوعي، دار المنهل اللبناني، لبنان، ط1، 2008، ص 202.

[3] الهادي محمد بوطارن، الاغتراب في الشّعر العربي الرومانسي، دار الكتاب الحديث، الجزائر، د.ط، 2010، ص 38.

ويؤكد في موضع آخر أنَّ "العلاقات التي تصل عمل الفرد بأعمال الآخرين تظهر كعلاقات مادية بين الأشخاص و كعلاقات اجتماعية بين الأشياء، فهي ليست علاقات اجتماعية مباشرة بين أفراد يعملون معًا. وعليه فإن عمله يصبح إجباريا آليًا"[1].

كما أنّ الاغتراب عند أصحاب نظرية العقد الاجتماعي الذين استخدموا هذا المصطلح بشكل واسع في هذه نظرية وخير من مثلهم جون جاك روسو Jon Jack Rousseau (1712-1778) "والاغتراب عنده يؤسس العقد الاجتماعي، الذي تختزل مواده كلها في واحدة... والكل ينتفي لأنه يضع نفسه تحت تصرف الجميع، إلاّ أنه لا يملك لأحد"[2] أي أنّ مفهوم الاغتراب عنده يتحقق بذوبان الذات في الأنا الاجتماعية فهي تعتبر إشكالية مصاحبة للفرد في علاقته بالمجتمع.

بالإضافة إلى ذلك نجد هيجل Hegel (1770-1831) من بين الفلاسفة المحدثين الذين أعطوا لموضوع الاغتراب أهمية كبيرة الذي يُعدّ "أول من استخدم هذا المفهوم استخداماً نسقياً"[3]. فنراه يطلق "على حالة انفصال التي تقع بين الفرد و المحيط الاجتماعي مصطلح الاغتراب، ويشير أيضًا إلى التسليم و التخلّي عن الإرادة الذاتية في سبيل التخلّص من الاغتراب حيث يمكن أنْ يغترب عن ذاته ويتخلّى عن إرادته بعد أنْ يخرج منها بدافع الاغتراب عنها"[4] ونفهم من هذا القول أنّ هيجل يقدم لنا نوعين من الاغتراب؛ الأول اغتراب عن محيطه الاجتماعي والثاني اغتراب عن ذاته والانفصال عنها، فالاغتراب عنده "حالة اللاقدرة و العجز التي يعانيها الإنسان عندما يفقد سيطرته على مخلوقاته ومنتجاته وممتلكاته فتوظف لصالح غيره بدل أن يسيطر عليها لصالحه الخاص"[5] فيصبح الإنسان فاقد لحريته

[1] ينظر، حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية (متاهات الإنسان بين الحلم والواقع)، مركز الدراسات الوحدة العربية بيروت، ط1، 2006، ص41.

[2] الهادي محمد بوطارن، الاغتراب في الشّعر العربي الرومانسي، مرجع سابق، ص 28،29.

[3] المرجع نفسه، ص 30.

[4] ياسمين عذاب ناصر، الاغتراب في شعر بشار بن برد، مجلة الآداب، العراق، ع83، 2018، ص 178.

[5] حليم بركات، الاغتراب في الثّقافة العربية (متاهات الإنسان بين الحلم والواقع)، المرجع السابق، ص37.

وذاتيته أيضًا، فتنقلت الأمور من بين يديه لتنتقل لغيره وهذا ما ينتج لنا اغترابان؛ اغتراب ذاتي و الآخر اجتماعي.

من خلال الرأيين السابقين يتبين لنا أنّ كل من جون جاك روسو وهيجل ربطوا معنى الاغتراب بمبدأ الإرادة و الحرية وذوبان الذات في المجتمع.

ويعرّف عبد الله بن محمد الهروي الأنصاري الاغتراب بأنّه "أمر يشار به إلى الانفراد على الأكفاء"[1] أي بمعنى كل فرد يبتعد عن بني قومه يُعدّ غريب بينهم ومغترب عنهم، كما يُقسّم الاغتراب في نظره إلى ثلاثة أشكال تمثّلت في: "غربة الأجسام وتعني الاغتراب عن الوطن والأهل طوعًا كانت أم كراهية، أما الاغتراب الثاني تمثل في غربة الأفعال وهي غربة أهل الصلاح والتقوى بين أهل الفسق والفجور، وغربة الهِمّة وهي غربة يختص بها الصوفية وأصحاب المعرفة الذوقية الإلهامية "[2].

ويرى جون بول سارتر Jon pool sarter (1905-1980) "أن قدر الإنسان هو الحرية"[3] وفي نظره أنّ مبدأ الاغتراب يكمن في قمع الحرية، فالإنسان مسؤول عن أفعاله طالما أنّه محكوم عليه بالحرية من أجل إبراز ذاته وكينونته وأنّ سبب وجوده حريته؛ بمعنى آخر أنّ الإنسان عندما يفقد حريته التي هي سبب وجوده يعيش في حالة اغتراب مع محيطه، كما يعتبر وجود الآخر تكريس لمبدأ الاغتراب عنده، حيث يرى "أن وجود الآخرين هو الذي يسلبنا حريتنا الكاملة"[4] ويعني هذا أنّ العلاقات البشرية هي مصدر الاغتراب لدى الوجوديين.

ما نلحظه من خلال الرأيين السابقين نجد أنّ هناك تنافر بينهما حيث يؤكد الأول (عبد الله الأنصاري) على ضرورة وجود الإنسان مع الآخر لفقدان شعوره بالاغتراب، أمّا الثاني

---

[1] فريد أمعضشو، الاغتراب في الشّعر الإسلامي المعاصر، مرجع سابق، ص 12.

[2] ينظر، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] فيصل عباس، الاغتراب (الإنسان المعاصر وشقاء الوعي)، مرجع سابق، ص 264.

[4] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(جون بول سارتر) ينفي وجود الفرد مع المجتمع وذلك لقمع وسلب حريته التي تشعره بالغربة.

كما أنّ الاغتراب عند الفيلسوف ابن باجه (533هـ) "أنّ الغرباء في نظره الخارجين عن النظام الغير عادل، الذين ارتفعوا بمصافي أفكارهم عن أوطانهم"[1] والمقصود بذلك تلك الفئة المعزولة بفكرها عن مجتمعها والمهمّشة من طرفه كالمتصوّفة.

ضف إلى ذلك نجد أنّ "الاغتراب ليس مجرد قطيعة تتم بين الطبيعة والمجتمع، أو وقف على المجتمعات الصناعية التي بلغ فيها الإنتاج الاقتصادي وإنما الاغتراب أيضًا تعبير عن الحرمان والضياع الذي خلّفه الاستعمار فيسرق من الجماعة التي يستعمرها أرضها وحضارتها ولغتها وشخصيتها"[2] ومن هنا يجد المستعمر نفسه غريب عن أرض وطنه فالاستعمار نهب شخصيته وملكه وثقافته وخيرات بلاده.

[1] دنيا طالب محمد، المقومات الفكرية والأسلوبية للاغتراب في شعر أبي علاء المعري (اللزوميات)، مرجع سابق ص 16.

[2] فريد أمعضشو، الاغتراب في الشّعر الإسلامي المعاصر، مرجع سابق، ص 22.

ومن هنا يمكننا أنْ نصنّف دلالات مصطلح الاغتراب في الجدول الآتي:

من منظور:	مفهومه ودلالاته
ديني	* تسليم الجسد للشعائر الدينية (رؤية غربية) * ارتبط مفهومه بفئة من الناس آمنوا بالدين الإسلامي (رؤية عربية).
فلسفي	انفصال الإنسان عن عالمه الحقيقي الأصلي
اقتصادي	* ابتعاد العامل عن عمله بسبب فقدان حريته. * ارتبط مفهومه بالعلاقة المادية التي تربط العمال فيما بينهم.
ذاتي	ذوبان الذات في المجتمع.
اجتماعي	وجود رأيين متناقضين: * الابتعاد والانفصال عن المجتمع. * انتماء الفرد إلى المجتمع الذي يفقده حريته واستقلاليته.
فكري	عدم تطابق أفكار الفرد مع مجتمعه.
سياسي	سلب المستعمر مقومات مجتمع ما.

ومما سبق ذكره نرى أنّ الاغتراب ظاهرة إنسانية عامة ذات طبيعة متجدّدة، غير مرتبطة بزمن ولا بجانب محدد.

المطلب الثاني: أنواع الاغتراب

إنّ الاغتراب من المصطلحات الغامضة التي وجّهها الدارسون في تحديد مفاهيمه وضبط زواياه، بالإضافة إلى ذلك الإشكالية والتعقيد التي تعَرّضَ له الباحثون في رسم أشكاله وأنواعه راجع إلى أنّه "ليس هناك شيء يسمّى الاغتراب الشامل الذي يجمع سائر الأنواع معا ... غير أنّ هناك أنواع من الاغتراب لا تعدّ ولا تحصى كانت موجودة ولا تزال موجودة"[1] ومن هنا على الرغم من صعوبة التعامل مع هذا المصطلح إلّا أنّنا سنحاول قدر المُستطاع التطرق إلى أهم أنواع الاغتراب وأكثرها شيوعًا حيث ينقسم إلى عدّة أقسام:

أولاً: الاغتراب الدّيني

تُعتبر ظاهرة الاغتراب من أهم المواضيع التي عبّر عليها القرآن الكريم في مواضع عديدة من الآيات، فيعتبر نزول آدم وحواء إلى الأرض بعد أن عصوا أمر ربّهم أول اغتراب عرفته البشرية جمعاء حيث تعود بدايته إلى بداية ظهور الإنسان، وقد أشار إليها القرآن الكريم في سورة البقرة في قوله تعالى: {فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اَهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ}[2].

كما تُعد النّفس البشرية تعيش حالة اغتراب عن موطنها الأصلي إذ أنّها لا ترتاح إلّا بالعودة إلى خالقها حيث قال تعالى: {يَأَيَّتُهَا اَلنَّفْسُ المُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِى إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِى فِي عِبَادي وَادْخُلي جَنَّتِي}[3].

---

[1] كاتية بونداوي، سعيدة بن حموش، اغتراب الذات في الرّواية الجزائرية "رواية خيام المنفى" لمحمد فتيلينه، مذكرة ماستر أدب عربي حديث ومعاصر، جامعة عبد الرحمان ميرة، الجزائر، 2018/2017، ص 21.

[2] سورة البقرة، ص 35.

[3] سورة الفجر، ص 30/31/32.

فقد أصبح من البديهي أنّ الاغتراب مُرتبط بحالة من انفصال الإنسان عن ذاته أو عمّا يُحيط به، وعليه إذَا عرَّفنا الاغتراب من جانبه الدّيني فإنّنا نقول بأنّه "انفصال المرء عن الذات الإلهية والسّقوط في الخطيئة"[1] أي بمعنى الابتعاد على اللّه.

فطبيعة الإنسان يبحث دائمًا عمّا يُلبي حاجاته ولا يجد ذلك إلّا في دينه الذي يُغذي روحه ويُشبع عاطفته الدّينية بُغية تحقيق وجوده.

ثانيًا: الاغتراب الثّقافي

ناتج عن شعور الفرد بعدم انتماءه للموروث الثّقافي الذي يُمثّله والمُتواجد في محيطه ومنه ينبعث شعور الفرد بأنّه دخيل على ثقافة مجتمعه، وعليه يلجأ إلى ثقافة غيره، ومن هنا نُعرّف الاغتراب الثّقافي أنّه: "ثقافة المجتمع تتألف من العادات والتقاليد والقيم السائدة في ذلك المجتمع ومخالفة المعايير التي تضبط سلوك أفراده، حيث تجد الفرد يرفض هذه العناصر وينفر منها ولا يلتزم بها، بل ويفضل كل ماهو غريب وأجنبي عنها"[2].

ثالثًا:الاغتراب الاجتماعي

هذا النوع من الاغتراب يكون بعزلة الفرد عن مجتمعه وعدم القدرة على العيش فيه والتواصل معه فهو "عجز الفرد عن أن يتواصل اجتماعيًا مع عادات وتقاليد الثقافية التي يعيش فيها فيكون ميالًا إلى العزلة عن الآخرين"[3] بذلك يصبح الفرد يعيش في عالمه الخاص به منفصلًا عمّا يحيط به بهذا يفقد تفاعله مع غيره من أفراد مجتمعه لنقص الألفة والمودّة وميله إلى الجمود والوحدة والانفراد وهذا ما يؤدي إلى "الإحساس بالألم أو الحسرة أو التشاؤم واليأس وما يوافقه أحيانًا من سخط أو تمرد أو نقمة أو ثورة"[4].

---

[1] سمية بن عمارة، منصور بن زاهي، الشّعور بالاغتراب الاجتماعي لدى الشّباب مستخدم الإنترنت، مخبر تطوير الممارسات النّفسية والتربوية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، ع10، 2013، ص 56.

[2] زليخة جديدي، الاغتراب، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وادي سوف، الجزائر، ع8، 2012، ص 349.

[3] بشرى عناد مبارك، الاغتراب الاجتماعي وعلاقته بالحاجة إلى الحب، مجلة كلية الآداب، ع 85، ص4.

[4] فاطمة حمشيدي وآخرون، ملامح الاغتراب في شعر "علي فودة" وردود فعله عليه، اضاءات نقدية (فصيلة محكمة) ع27، 2017، ص 76.

في حين اعتبره البعض هذا النوع من الاغتراب هو تناقض الفرد مع القيم السائدة في مجتمعه، ونجد من ذلك (جورج لوكاتش) في نظره: "قيم هامة بالنسبة له وما يدركه على أنّها قيم الآخرين زاد ذلك من إحساسه بالاغتراب"[1] ونفهم من هذا القول كلما زاد تناقض الفرد حدّة مع القيم زاد إحساسه بالاغتراب عن مجتمعه.

رابعًا: الاغتراب النّفسي

إنّ غاية الفرد في هذا الوجود هو إثبات ذاته والتّكيف مع محيطه وإذا ما انسلخ عن هذا المحيط يعيش في حالة من الاغتراب النّفسي، فهو مفهوم عام وشامل يُشير إلى الحالات النّفسية التي تتعرض لها الشّخصية من تقلبات كالانهيار والضّعف والانكسار فهو "شعور الفرد بالانفصال عن الآخرين أو عن الذات أو كليهما"[2] وبهذا فهو يعتبر من المشاكل الفردية والاجتماعية القائمة على التداخل فيما بينهم "فالاغتراب النّفسي هو الاغتراب عن الذات أيضًا، حيث يرتبط ارتباطا موجبًا بالاغتراب عن المجتمع ومنهم من يذهب إلى أن الاغتراب غربة عن الذات"[3].

خامسًا: الاغتراب السّياسي

يُعدّ هذا الاغتراب من الأنواع الأكثر شُيوعًا في المجتمع الحالي عامة وفي المجتمعات العربية خاصة لتهيئة المناخ الملائم له ويعرّفه البعض على أنّه "حالة من الشعور بعدم الرضا وخيبة الأمل والانفصال عن القادة السياسي والسياسات الحكومية والنظام السياسي"[4] وهذا ما ينتج عنه رفض وتمرّد الفرد للنظام السّياسي السائد في موطنه لما فيه من استلاب لتجربته وتقيّدها وقمعها، بهذا يشعر الفرد بعجزه عن "إصدار قرارات مؤثرة في الجانب السياسي وفاقدًا للمعايير والقواعد المنظمة للسلوك السياسي وليس له دور في العملية

[1] محمد عباس يوسف، الاغتراب والإبداع الغني، دار غريب، القاهرة، د.ط، 2004، ص 28.

[2] رغداء نعيسة، الاغتراب النّفسي وعلاقته بالأمن النّفسي، مجلة جامعة دمشق، كلية التربية، مج28، ع3، 2012 ص 120.

[3] زليخة جديدي، الاغتراب، مرجع سابق، ص 351.

[4] فاطمة حمشيدي وآخرون، ملامح الاغتراب في شعر "علي فودة" وردود فعله عليه، مرجع السابق، ص 79.

السياسية"[1] وبهذا فالفرد أصبح مجبرًا عن الخضوع لأحكام النّظام السّياسي ومن هنا يكمن الاغتراب السّياسي.

سادسًا:الاغتراب الاقتصادي

ارتبط مفهوم الاغتراب الاقتصادي بالفيلسوف كارل ماركس الذّي يؤكد على فكرة اغتراب العامل عمّا يُنتجه حيث يقول محمد خضر أنّ الاغتراب الاقتصادي "هو شعور العامل بانفصاله عن عمله"[2] وهذا ما يؤدي إلى فقدان العامل بالانسجام مع العمل من خلال شعوره بالوحدة عن محيط العمل.

كما يُعرّف في موضع آخر: "هو شعور الفرد بأن العمل لا معنى له سوى أنه وسيلة للكسب والتعايش"[3] ومنه يصبح العامل يعيش بطريقة آلية مجبرة لكسب قوت يومه بعيدًا عن علاقاته الاجتماعية في دائرة العمل.

سابعًا: الاغتراب الزّماني والمكاني

يُعدّ هذا النوع من الاغتراب لدى الإنسان بشعوره أنّه غريب عن المكان الذّي يمكث فيه أو الزّمان الذّي يتواجد فيه حيث يتمثل – الاغتراب الزّماني – في "شعور الإنسان بأنّه لا يعيش في الزمن الجدير به، فيتمنّى أن يكون في عصر غير عصره يضمن له كرامته ويحفظ له حقوقه "[4].

[1] علاء زهير الرواشدة، الاغتراب السّياسي لدى الشّباب الجامعي، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، مج4، ع3، 2011 ص 269.

[2] زليخة جديدي، الاغتراب، مرجع سابق، ص 349.

[3] أسماء ريحي العرب، علاء زهير عبد الجواد الرواشدة، الاغتراب الاجتماعي لدى الشّباب الأردني في عصر العولمة المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، كلية العلوم الاجتماعية، مج 9، ع2، 2016، ص 227.

[4] فاطمة جمشيدي وآخرون، ملامح الاغتراب في شعر "علي فودة" وردود فعله عليه، مرجع سابق، ص 91.

ويُمثّل الاغتراب المكاني عنصر مهم من عناصر الوقوف في وجه شخصية الإنسان حيث يُعرّف: "الانتقال من منطقة إلى أخرى، مع ما يصاحب ذلك من شعور بالضياع والبعد والوحشة"[1].

ثامنًا: الاغتراب اللّغوي

في نظر فروم نجد أنّ الاغتراب اللغوي هو أنّ اللغة "تصبح مغتربة عندما نقع تحت وهم أن نطق الكلمة يساوي الشعور بها"[2] فهي عجز اللغة بأنّ تؤدي وظيفتها.

على الرغم من تغير وتعدد أنواع الاغتراب داخل النّص الأدبي إلّا أنّ لكل نوع منها له طابعه الخاص ودوره، كما ينفرد بميزة تجعله مختلف عن غيره، فنجد بعض الأنواع مرتبطة بالجانب السيكولوجي كالاغتراب الاجتماعي، وبعضها مُتعلق بالذات والفرد كالاغتراب النّفسي واللغوي، إضافة إلى الاغتراب الزّماني والمكاني الموصول بالمحيط الخارجي للفرد وغيرها من الأنواع المذكورة آنفًا.

ومن هنا يمكننا أنْ نستخلص ما درسناه من أنواع في النقاط التالية:

- ✓ يتمحور الاغتراب الدّيني حول ابتعاد النّفس البشرية عن دينها الفطري.
- ✓ يتمظهر الاغتراب الثّقافي في انسلاخ الفرد عن ثقافة مجتمعه وتبنّي ثقافة غيره.
- ✓ يتمثل الاغتراب الاجتماعي في انفصال الفرد عن العالم الخارجي والعيش في عالم يمثّله.
- ✓ يُشير الاغتراب النّفسي بشعور الفرد بحالات نفسية تعكس سلبًا عن ذاته وعن علاقاته بالآخرين.
- ✓ يتجسد الاغتراب السّياسي في شعور الفرد بعدم رضا النظام الحاكم مع إجبارية الخضوع لقواعد السلطة المسيطرة.

[1] فاطمة جمشيدي وآخرون، ملامح الاغتراب في شعر "علي فودة" وردود فعله عليه، مرجع سابق، ص 91.

[2] يحي العبد الله، الاغتراب، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2005، ص 28.

- ✓ يرتبط الاغتراب الاقتصادي بعلاقة انفصال العامل عن عمله وشعوره بالوحدة أو ارتباط العامل بالعمل لغرض مادي.
- ✓ يقترن الاغتراب الزّماني بإجبارية العيش في زمن العصر الملزوم به.
- ✓ ينفرد الاغتراب المكاني في الشّعور بالضياع والتّشتت جراء الانتقال من مكان إلى آخر.
- ✓ يدور الاغتراب اللغوي حول عجز اللغة على توصيل ما يشعر به الفرد والكتابة بلغة غريبة عنه.

المطلب الثالث: أسباب الاغتراب

لقد تعدّدت وتنوّعت أسباب الاغتراب التي كانت وراء تعبير الأدباء والشّعراء عمّا يعانون من اغتراب في حياتهم، حيث يمكننا تحديد هذه الأسباب التي أدَّت إلى هذا الشّعور نذكر منها في نقاط:

- ✓ "عدم الاستقرار السياسي.
- ✓ فشل الإنسان في الوفاء بالوعود.
- ✓ زيف و انحصار المشاركة الفعلية في اتخاذ القرارات.
- ✓ تراكم الفقر و عدم العدالة.
- ✓ توظيف التكنولوجيّة للمزيد من سيطرة المراكز الإنتاجية "[1].
- ✓ النّفي والتشريد والحرمان وهذا ما يسبب اغتراب الإنسان عن أهله وموطنه، وذلك راجع إلى ظروف سياسية استعمارية ويذكر الله تعالى في سورة المائدة {آوْ يُنْفَواْ مِنَ اَلأَرْضِ}[2].
- ✓ "سيطرة الدولة على أفراد المجتمع نتيجة عدم تماسك أفراده ممّا زرع وولَّد الطبقية فيه"[3].

[1] سميرة بن عمارة، منصور بن زاهي، الشّعور بالاغتراب الاجتماعي لدى الشّباب مستخدم الانترنت، مرجع سابق ص 54.

[2] سورة المائدة، الآية 35.

[3] ينظر، حليم بركات، الاغتراب في الثّقافة العربية، مرجع سابق، ص 60.

المبحث الثاني: الاغتراب في الأدب

المطلب الأول: الاغتراب في النّص الشّعري والنثري

للاغتراب حضور بارز في الأدب بشقيّه الشّعري والسّردي رافضًا للسّائد والتعبير عن الواقع بمختلف تناقضاته، وعليه سنحاول الوقوف عند الجانب الشّعري و النثري:

أولًا: مدلول الغربة في النّص الشّعري

لا نستطيع أنْ نلمس الاغتراب كظاهرة مُتعارف عليها في العصر الجاهلي، وهذا راجع إلى أنّه مجتمع قبلي يعيشون تحت سيطرة أعراف وعادات القبيلة، ومن يخرج عن هاته القوانين عاش معزولًا عن قبيلته من خلال قطع الصلة بينهم، وذلك بسبب طبائع التمرّد.

ويتجسّد الاغتراب عند فئة الصعاليك من خلال الخروج عن قواعد القبيلة و هجرتهم من مجتمع قبلي إلى الصحراء البعيدة، من أجل خلق مجتمع يستطيع التعايش فيه بعيدًا عن سلطة القبيلة وهذا ما يوضّح (الشنفرى) في لاميته حيث يقول:

أقيمو بني امي صدورَ مطيِّكم فإنّي إلى قومٍ سواكمُ لأميلُ

فقد حمت الحاجات والليل مقمرٌ وشدت لطيّات مطايا وراحلُ

وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى وفيها لِمَنْ خاف القلى معتزلُ

لعمرك ما بالأرض ضيف على امرئ سرى راغبًا أو راهبًا وهو يعقلُ[1]

نلحظ في هاته الأبيات حالة الشّاعر النّفسية الحادة التي تُعري لنا الصراع القائم بينه و بين قومه وهذا ما يوضّح لنا بتر العلاقة التي تربطه مع أفراد مجتمعه وانسلاخهم عنهم وهذا ما يمكن أنْ نفسره كظاهرة اغتراب تجسدت في ذلك العصر.

[1] أسير محمد فاضل وآخرون، القراءة المعاصرة لشعر الصعاليك في ضوء المنهج السياقي، مجلة جماعة الأنبار للغات والآداب، كلية الآداب، ع9، 2013، ص 104.

كما يُعتبر الوقوف على الأطلال أيضًا نقطة مهمة في مسيرة الاغتراب لدى الشّاعر العربي بصفه عامة و الشّاعر الجاهلي بصفة خاصة، نتيجة طبيعة الحياة التي كانت مبنية على الترحال والتّنقل واللااستقرار من أجل البحث عن قوت يومهم وهذا ما يؤدي إلى الشّعور بالغربة لدى الشّاعر عن أرض وطنه و ذكرياته المنسية و استذكار أهله وعشيرته، ومن هنا تجلّت وتمحورت في مطلع قصائدهم و خير مثال نجد الشاعر (امرؤ القيس) في قصيدته سمالك شوقًا :

تَذَكّرت أهْلي الصّالحينَ وقد أتَتْ على حملي خوص الركابِ و أوجرا
فَلَمّا بَدَتْ حَوْرَانُ في الآل دونها نظرتَ فلمْ تَنْظر بعَينيك منظرا
تقطع أسبابُ اللبانةِ و الهوى عَشِيّةَ جَاوَزْنَا حَمَاةً و شيْزَرَا[1]

إضافة إلى ذلك نجد هذه الظاهرة متجسّدة في أشعار عصر صدر الإسلام، ومن بين تلك الأشعار نجد شعر (عمر ابن الحارث) الذي يُعبّر فيه شعوره بالغربة عن أرض مكة التي عاش فيها أجمل أيام حياته:

كأنْ لمْ يكُنْ بين الحَجون إلى الصّفا أنيسٌ و لمْ يسْمرْ بمكّة سامرُ
ولمْ يترَبَّعْ واسطا فجنوبَهُ إلى السِر من وادي الأراكةِ حاضِرُ
بل نحن كُنَّا أهلها فأبادَنا صروفُ الليالي و الجدودُ العوائِرُ
وأبدلنا ربّي بها دَارَ غُرْبَةٍ بها الجوعُ بادٍ و العدوُّ المحاصِرُ[2]

أمّا في العصر الأموي فنجد الشّاعر (جرير) أبرز من مثَّل الاغتراب في تلك الفترة حيث كان هذا الاغتراب مقتصر على الجانب الاقتصادي "فعلى الرغم من أن الشاعر كان من شعراء البلاط الأموي إلا أنه اكتوى بنار التجربة، وعانى من الاغتراب الاقتصادي الذي

[1] آمال عبد المنعم الحراسيس، ظاهرة الاغتراب في شعر مخضرمي الجاهلية والإسلام، أطروحة دكتوراه، اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، 2016، ص 11.

[2] يحي الجبوري، الحنين والغربة في الشّعر العربي الحنين إلى الأوطان، دار مجدلاوي، الأردن، ط1، 2008، ص 51.

دفع به دفعًا شديدًا إلى اتخاذ الرحلة وسيلة ونمطًا يعالج به اغترابه"[1] حيث نقل تجربته الشّخصية الخاصة التي عاش فيها مع الواقع الاقتصادي المهين:

أشكُو إلَيْكَ، فأشْكِنِي، ذُريّةٌ لا يَشْبَعُونَ، وأمُّهُمْ لاَ تَشْبَعُ
كَشُرُوا عَليّ فما يَمُوتُ كَبيرُهُمْ حتى الحسابِ وَلا الصّغيرُ المُرْضَعُ
وَإذا نَظرْتُ يريبني، منْ أُمّهمْ، عَينٌ مُهَجَّجَةُ، وخَدٌّ أسْفَعُ
وَإذا تَقَسْمَتِ العِيالُ غَبُوقَهَا، كَثُرَ الأنينُ وَ فَاضَ منها المَدْمَعُ
رِشني فَقَدْ دَخَلَتْ عَليّ خَصَاصةٌ ممّا جَمَعْتَ وكُلّ خيرٍ تجمّعُ[2]

ولا يمكن المرور على العصر العباسي دون الوقوف عند (أبي العلاء المعري) الذي عُرفَ بالغربة الرّوحية التي تجسّدت بين نفسه و مجتمعه الذي يعيش فيه، و "لعلّ ما حلّ به من عمى راحة لنفسه في عزلة عمّا حوله وبذلك عانى اغترابًا جسديًا و روحيًا، ممّا جعله يعتزل في بيته، بعد أن كان العمى وسيلته إلى راحته المتمثّلة في عدم رؤية الناس"[3]

ومن بين قصائده نجد في قوله:

رأيت الحقَّ لؤلؤَة توارث بلح من ضلال الناس جمّ
أحثُّ الخلق من ذكر وأنثى على حسنِ التعبد والتأمى
وقد يلقى الغريبُ على نواه أعز عليك من خالٍ وعمّ[4]

ففي هاته القصيدة وضّح أبو علاء المعري الغربة عن أهله و ذاويه ووجد في الغريب أحن و أعز عليه من القريب.

إذا ما عدنا إلى العصر الحديث فإنّنا نجد الشاعر (بدر شاكر السّياب) تجلّت عنده مظاهر الاغتراب في أشعاره من ذلك نذكر:

[1] فاطمة حميد السويدي، الاغتراب في الشّعر الأموي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1997، ص 06.
[2] جرير بن عطية الخطفي، ديوانه، دار بيروت، بيروت، د.ط، 1986، ص 276.
[3] حسين جمعة، الاغتراب في حياة المعري وأدبه، مجلة جامعة دمشق، سوريا، ع 2/1، 2011، ص 27.
[4] أبي علاء المعري، اللزوميات، ت: أمين عبد العزيز الخانجي، مكتبة الهلال، بيروت، د.ط، د.ت، ج2، ص 320.

جدتي لمن أبثّ بعدك شكواي طواني الأسى و قل مُعيني

أنتِ يا مَنْ فتحتِ قلبك بالأمس لحبي أوصدْتِ قبركِ دوني[1]

تمظهر الاغتراب عند الشّاعر في هاته الأبيات حول الغربة الاجتماعية التي تجلّت في فقدان جدّتِه التي كانت له الحضن الذي يأويه بعد رحيل أمه، حيث جعلته وحيدًا مستوحشًا في هذا العالم، ممّا خلفت له صدمة في نفسه.

وما يمكن ملاحظته في الأبيات الشّعرية السّابقة أنّ مصطلح الاغتراب لم يكن جديدًا عند العرب، فقد كان موضوعًا لبعض قصائدهم، لكن ما يُلفت انتباهنا أنّ الشّاعر العربي لم يضفْ مدلولاً جديدًا، بل ظل يدور حول المفاهيم السّابقة له رغم تعدده واختلاف صياغته من شاعر إلى آخر وعليه سندرج مفاهيمه في النقاط التالية:

- الانسلاخ عن المجتمع و الابتعاد عنه وهذا ما نسّميه بالاغتراب الاجتماعي.
- التّرحل والتنقل و اللاستقرار ويتجسد في الاغتراب المكاني.
- الانقطاع عن المجتمع و التمحور حول الذات وهذا ما نعبر عليه بالاغتراب النّفسي.

[1] بدر شاكر السياب، ديوانه، دار العودة، بيروت، د.ط، 2016، م1، ص 98.

ثانيا: مدلول الغربة في النّص النّثري

وعند العودة إلى جذور الأدب العربي مرورًا بالجانب السّردي فإنّنا نجده "يهدف إلى التماهي بين الأديب و واقعه الذاتي و السياسي والاجتماعي أو تنافرهما، ممّا يولدّ شعورًا بالانتماء الذي يعقبه الرّضا أو الاغتراب الذي يعقبه الحنين والفقد"[1] وعليه نسلط الضوء على جنس الرّواية التي تعتبر فضاءً واسعًا وملاذًا للروائيين بالتعبير عن مشاعرهم ومكبوتاتهم باعتبارها حاضنة أفكار المجتمعات و مرآة عاكسة لانكسارات وانهزامات الفرد في المجتمع لذلك وجد الرّوائي فيها الوسيلة الأمثل ليعبر بها عن حالة الاغتراب التي يعيشها وبهذا ظلّت مصاحبة له دومًا "وكل عمل أدبي أو فني لابد أن نعثر فيه على جذور الاغتراب"[2].

ومن هنا يتسنّى لنا الغوص في مدلول الغربة لدى الرّوائيين العرب بصفة عامة والرّوائيين الجزائريين بصفة خاصة.

[1] نزيهة خليفي، الاغتراب ومتاهة الذات في رواية " تعويذة العيفة " لتوفيق العلوي، ضمن الموقع الالكتروني www.diae.net، ص 03.

[2] مريم جبر فريجات، الحس الاغترابي في الأعمال الروائية لغسان كنفاني، مجلة جامعة دمشق، سوريا، مج26، ع4/3، 2010، ص 291.

المطلب الثاني: الاغتراب في الرّواية العربية

الاغتراب شعور إنساني تعمق في النّفس البشرية وتغلغل بآهاته و آلامه و أحلامه فكان الإبداع الأدبي ملاذ له وملجأ للعديد من الأدباء العرب الذين عبّروا عنها من خلال تجاربهم الشّخصية، فبَعد أنْ كان الاغتراب ظاهرة إنسانية أصبح في الرّواية ظاهرة فنّية يختلف باختلاف الرؤية التي ينطلق منها كل أديب.

فإذا رجعنا إلى النّصوص الرّوائية العربية فإننا نجد ظاهرة الاغتراب ظاهرة متجذّرة في البُنيات الداخلية لمتون الرّواية العربية سواء أكان هذا الاغتراب نفسيًا أو اجتماعيًا أو مكانيًا أو أي نوع من الاغتراب الذي يعاني منه الإنسان العربي، فيتعدّد ويتنوع حسب صياغة الأديب.

ومن أبرز من مثَّل هذه الظاهرة من الرّوائيين العرب نجد الروائي (الطيب صالح) في رواية موسم الهجرة إلى الشّمال حيث "تمثل هذه الرواية التمرد الفردي في محاولة يائسة للتغلب على حالة الاغتراب و النفي"[1] إضافة إلى "صنع الله إبراهيم في رواية تلك الرائحة ومحمد برادة في الضوء الهارب"[2].

زد عن ذلك نجد الرّوايات الفلسطينية من بين الرّوايات العربية التي مثّلت هذه الظاهرة كونها عكست آهات و صرخات المجتمع الفلسطيني وصوّرت معاناته وقمع حريته و سلب ممتلكاته، وخير تمثيل عن ذلك رواية رجال في الشّمس لـ (غسان كنفاني) التي مثّلت "موقفًا نقديًا لظروف حياتية ونفسية قاسية مرّت على الشعب الفلسطيني إلى درجة أصبح الهمّ فيها و المطلب العزيز هو الخروج، والخروج فقط من هذه الظروف أمّا العودة إلى الوطن فهو

[1] حليم بركات، الاغتراب في الثّقافة العربية (متاهات الإنسان بين الحلم والواقع)، مرجع سابق، ص 150.

[2] نزيهة خليفي، الاغتراب ومتاهة الذّات في رواية "تعويذة العيفة " لتوفيق العلوي، مرجع سابق، ص 04.

الحلم الكامن في النفس، لأن الغربة – بمفهومها المكاني– كانت لها سطوتها على المتن الحكائي"[1] في هذه الرّواية .

وعليه فإنّ جلّ الكتابات الرّوائية الفلسطينية جُسّدت فيها ظاهرة الاغتراب كونها تحكي حالة اغتراب الفرد الفلسطيني.

كما نجد بعض الرّوايات التي تصنّف تحت اسم رواية الغربة والمنفى مثل رواية ثرثرة فوق النيل لـ (نجيب محفوظ) حيث "اختارت شخصياتها العزلة عن المجتمع إنّما من دون هجرة خارج الوطن، إنّما هجرة في داخل وعربة عن الذات والوطن"[2] .

ما نلاحظه ممّا سبق أن الاغتراب كان موضوعًا بارزًا في النّصوص الرّوائية العربية وتجذّرت في الرّواية الجزائرية أيضًا حيث احتوت هذا الموضوع وكتب في مجاله.

[1] عبد الله بن صفية، إشكالية الاغتراب في رواية رجال في الشّمس، مجلة آفاق العلوم، جامعة الجلفة، الجزائر، ع7 2007، ص 26.

[2] حليم بركات، الاغتراب في الثّقافة العربية، مرجع سابق، ص 146.

المطلب الثالث: الاغتراب في الرّواية الجزائرية النّسوية

تُعدّ ظاهرة الاغتراب ظاهرة ضاربة في جذور الأدب العربي القديم و المعاصر عامة والجزائر خاصّة، وهذا كان نِتاج لظروف تنوّعت بين ما هو ذاتي وما هو اجتماعي، عاشها المجتمع الجزائري في فترة التي تتراوح ما بين زمن الثّورة التحريرية و بين فترة التسعينيات التي عانى فيها الفرد الجزائري من حرمان وقمع الحرية والتّشرد والشعور بالغربة في أرض الوطن، اِنطلاقًا ممّا يُعرف سياسيًا بالعشرية السوداء، وهو الوقت الذي حُرمت فيه بعض الأقلام التعبير عن الواقع المؤلم للكشف عن الحقيقة، لهذا لجأ بعض الأدباء و المثقفين في هاته الفترة إلى الهجرة من أجل تحرير تلك الأقلام والبحث عن ملاذ آمن لإفراغ كبتهم وإخراج إبداعاتهم للعلن.

كما شكلت هذه الفترة دافعًا قويًا وراء كتابة الأدباء عنها في نصوصهم الإبداعية، فكان حضورها بارزًا ملفتًا للانتباه كونها الملاذ الوحيد للتعبير على حالاتهم المأساوية والمعاناة و العجز والإحباط واليأس والتّمزق والتّهميش الذي يعيشه المواطن الجزائري في تلك الفترة وهذا ما كان العامل المحفّز لظهور ظاهرة الاغتراب في نصوصهم بمختلف أشكالها، فغدا موضوعًا من المواضيع التي يعالجها الأدب عمومًا، فكان جنس الرواية هو التّجسيد الفعلي و الحاضنة لتلك المعاناة ومن بين الرّوائيين الذين تحدّثوا على هاته الظاهرة نجد الرّوائي (واسيني الأعرج) في روايته "كريماتوريوم" حيث صوّر لنا معاناة واغتراب إحدى شخصيات الرواية هي (مي) "التي تتحمل عبء تشخيص جدلية الحضور والغياب وكل ما يمكن أن يقود إلى تفجير المقول والمسكوت عنه في مسارات تحضر من خلال حياة المنفى/ الاغتراب بتعبير آخر في الاغتراب و المنفى عرفت مي اغترابها و منفاها"[1].

ولم تكن هاته الظاهرة حِكرًا على الرّواية الذكورية فقط بل تجلتّ أيضًا في الرّواية النّسوية التي كانت تصوّر ما تعانيه شخصية المرأة الجزائرية في مجتمع ذكوري بامتياز

[1] عبد الوهاب بوشليحة، المنفى الاغترابي في رواية كريماتوريوم سوناتا لأشباح القدس لواسيني الأعرج، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، معهد الآداب واللغات، تمنراست، الجزائر، 2014، ص 15.

والتعبير عن المكبوتات في ذاتها خوفًا من المجتمع الذي تنتمي إليه لتجد بذلك نفسها في دائرة الاغتراب.

ومن هذا المقام سنقف عند مواطن الاغتراب في روايتيْ أحلام مستغانمي (ذاكرة الجسد عابر سرير) وسنفصّل فيهما لاحقًا.

الفصل الثاني: ملامح الاغتراب في الرّواية

المبحث الأول: الملخص والعنونة

المطلب الأول: ملخص الرّوايات

المطلب الثاني: قراءة في العناوين

المبحث الثاني: تجلّيات الاغتراب في البنية السّردية

المطلب الأول: بناء الشّخصية وملامح الاغتراب فيها

المطلب الثاني: علاقة المكان بالشّخصية المغتربة

المطلب الثالث: علاقة الزّمان بالشّخصية المغتربة

المبحث الأول: الملخص والعنونة

المطلب الأول: ملخص الرّوايات

أولا: ملخص رواية ذاكرة الجسد

إنّ الرّواية الموسومة ((ذاكرة الجسد)) للرّوائية الجزائرية "أحلام مستغانمي" تتكوّن من ستّة فصول مُتماسكة في ثلاث مائة وثلاثة وثمانون صفحة، تروي عن قصة مناضل ومجاهد جزائري (خالد بن طوبال) الذي شارك في الثورة الجزائرية، والتي فقد فيها ذراعه في إحدى معاركه مع المستعمر والتي دلّت على عربون محبة لوطنه، الأمر الذي جعله ينتقل إلى تونس لعلاج ذراعه، حيث أُصيب هناك بإحباط ويأس جراء مكوثه في المستشفى وابتعاده عن الثورة وعن رفاقه، حيث استطاع أن يتخلّص من ذلك الشعور بفضل طبيبه الذي سهَّلَ له درب حياته باختيار هوايته والسّير عليها فكان الرّسم ملاذه الذي يركن إليه رُغم اختياره العشوائي له.

عند مغادرته من المستشفى اِلتقى بصديقه (سي الطاهر) ليطمئن على حاله ويودّعه في آن واحد، ويُحمِّلَه وصية عن أمه وابنته التي لم تُولد بعد.

وتستمر أحداث الرّواية ليستشهد (سي الطاهر) في ساحة الفداء تاركًا وراءه عائلته المتكوّنة من أم وزوجة وطفلين (حياة ، ناصر).

وبعد الاستقلال ينتقل (خالد) إلى باريس نتيجة معارضته النظام السّائد في وطنه آنذاك ليستقرّ هناك، ليُصبح رسّامًا يرسم وطنه بيد واحدة فكانت جسور قسنطينة هي الميزة البارزة في جلّ لوحاته التي خفّفت عنه وحدته واغترابه عن مسقط رأسه.

وهاهو (خالد) اليوم يعرض لوحاته في قاعات العرض للرّسم بفرنسا ليجمع هناك القدر بين (خالد) و (حياة) تلك الطفلة التي سمّاها وتركها والدها وصية له، لتصبح اليوم امرأة في كامل أنوثتها، ومنذ ذلك اللقاء نشأت بينهما علاقة حميمية فكانت الداء والدواء له، أُنسه ووحدته، لتصبح ابنته وحبيبته ووطنه. لتبادله نفس المشاعر والأحاسيس لا يدري إن كان

هذا حبّ أو مجرد ارتياح، أم أنها تراه في صورة الأب الحنون الذي سيعوّضها فقدان أبيها واستمرَّ على ذلك الأمل ليتلقّى دعوة زفافها من عمّها (سي شريف)، الصدمة التي كسرته وحطّمت كيانه وهدّمت وجدانه، ليحضر يوم زفافها تحت وطأة حلم تحطّم واختفى بسبب زواجها بأحد العساكر الفاسدين الأثرياء.

ليصطدم بحادثة أخرى بعد رجوعه إلى فرنسا بوفاة صديق عمره (حسّان) وعلى هذا الأساس عاد إلى قسنطينة ليمكُثَ هناك مع زوجة أخيه.

ثانيًا: ملخص رواية عابر سرير

رواية ((عابر سرير)) هي نهاية لِمَا بدأت به "فوضى الحواس" وقبلها "ذاكرة الجسد" حيث تكوّنت من مائتين وسبعة عشر صفحة عبر ثمان فصول، تدور أحداثها حول مُصوّر جزائري الذي استعار اسمه من بطل رواية "ذاكرة الجسد" (خالد بن طوبال) في الوقت نفسه يحمل شخصيته وتشويه جسده.

تبدأ أحداث الرّواية بسفر (خالد) إلى فرنسا لاستلام جائزة أحسن صورة للعام في باريس بعد أنْ التقط صورة جثّة لكلب ملقاة بجوار طفل قروي بائس نجا بأعجوبة من مجزرة مُريعة أُرتكِبت في حق إحدى القُرى الجزائرية، وشاء القدر أن تكون هذه الصورة الفائزة لهذا العام في فرنسا ولتكون هي المحطّة الأولى التي يخطُو بها لاكتشاف حقائق.

وبينما هو يتجوّل في إحدَى المعارض الفنّية في فرنسا عثَر بالصدفة على لوحات رُسمت فيها جسور قسنطينة للفنان الجزائري (زيّان) الذي هو نفسه (خالد بن طوبال) في " ذاكرة الجسد" ممّا دفع به للتعرّف على (فرانسواز) التي ليست سِوى (كاترين)، فكانت بمثابة الجسر الذي يوصله إلى صاحب هذه اللوحات وهو الرّسام (زيان) الماكث في إحدى المستشفيات بسبب إصابته بمرض سرطان في الدم، حيث تمَّ اللقاء بينهما وتوطدت العلاقة بينهما واكتشفا تشابههما في كل شيء والأهم المتعلق بالمرأة (حياة).

وتمرّ الأحداث ويأتي اليوم الذي يتوفّى فيه (زيان) وهو على فراش المرض، الوقت الذي كان (خالد) في موعد غرامي مع حبيبة زيّان (حياة)، ليتكفّل (خالد) بنقل جثمانه إلى أرض الوطن بالنقود التي بُويِعَت بها أحد لوحاته القريبة إلى قلبه " حنين" والتي اشتراها منه (خالد).

المطلب الثاني: قراءة في العناوين

تُعدّ دراسة العنوان في الأجناس الأدبية معلم مهم وبارز لكونه صورة مُصغرة ومُكثّفة عن نص الرّواية، كما يعتبر الخزّان الذي تختزل فيه معاني ودلالات ومرجعيات وأيديولوجيات التي يحتويها النّص الرّوائي ويتكئ عليها. كما يُعرّف النّص على "أنّه عبارة عن رسالة لغوية تُعْرَف بهوية النّص وتُحدَّد مضمونه وتجذب القارئ إليه وتغريه "[1].

فالعنوان هو البوابة والمحطّة الأولى التي ندخل بها لعالم النّص الذي يعكسه بدقة متناهية والذي يُهيئ عمّا يودّ الكاتب تمريره للقارئ، فلم يُعدّ العنوان عنصرًا تابعًا للرّواية بل صار عنصرًا مهم وعتبة أولى من عتبات النّص "فالعنوان رسالة يتبادلها المرسل والمرسل إليه بحيث يساهمان في التواصل"[2].

لهذا السبب يُعدّ العنوان واحد من النّصوص التي نتطرق لها قبل الولوج إلى فضاء النّص الرّوائي الداخلي، فالعلاقة التي تربط نص الرّواية بعنوانها هي "علاقة مؤسسة إذْ يُعدّ العنوان مرسلة لغوية تتّصل لحظة ميلادها بحبل سرّي يربطها بالنّص لحظة الكتابة والقراءة معًا فتكون للنّص بمثابة الرأس للجسد نظرًا لما يتمتّع به العنوان من خصائص تعبيرية وجمالية كبساطة العبارة وكثافة العلامة وأخرى إستراتيجية إذ يحتل الصدارة في الفضاء النّصي للعمل الأدبي"[3].

وعليه فإنّ العلاقة بين العنوان ومتنه علاقة وطيدة تكاملية إذْ كلّ واحد منهما يكمل الآخر "فالعنوان مرتبط ارتباطًا عضويًا بالنّص الذي يعنونه فيكمّله ولا تختلف معه ويعكسه بأمانه ودقة"[4].

---

[1] عامر رضا، سيمياء العنوان في شعر هدى ميقاتي، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة ميلة، الجزائر، مج7، ع2 2014، ص 126.

[2] بسام موسى قطوس، سيمياء العنوان، وزارة الثّقافة، الأردن، ط1، 2001، ص 50.

[3] عامر رضا، سيمياء العنوان في شعر هدى ميقاتي، المرجع السابق، ص 578.

[4] رحيم عبد القادر، وظائف العنوان في شعر مصطفى محمد العماري، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري جامعة بسكرة، الجزائر ع4، 2008، ص 97.

فمن خلال روايتيْن (أحلام مستغانمي) اللّتان بصدد دراستهما سنحاول إظهار العلاقة التي تربط العنوان بنصّه، ومن هنا نطرح الأشكال التالي: هل استطاع للعنوان أن يعكس متن الرّواية ؟

أولًا: قراءة في رواية ذاكرة الجسد

"ذاكرة الجسد" عنوان وُسمت به "أحلام مستغانمي" روايتها، حَمِل في ثناياه العديد من المعاني والإيحاءات، أين يمكن للقارئ أخذ فكرة عن ما يدور في الرّواية، حيث يتميّز العنوان بطابع حسّي ذوقي يوظفه الكاتب من أجل جذب القارئ، كما أنّه يحمل دلالات جعلت له قيمة جمالية وفكرية تجذب نظر المُتلقي للبحث في ثنايا الرّواية عن تلك القيمة وبهذا يمكن أنّ نُسميه النواة الأولى فيها.

نُبحر في أيقونة العنوان فنُلاحظ أنّ الرّوائية جمعت بين لفظتين متناقضتين بعيدتين عن بعضهما البعض في الجانب الظاهري ونلمس ذلك من خلال الشّكل الآتي:

ذاكرة: وهو اسم نكرة محسوسة، مرتبطة بالجانب العقلي.

الجسد: وهو اسم معرّف و كائن عضوي ملموس مرتبط بالحواس بعيد عن آلية التذكّر.

من هنا يبادرنا التساؤل الآتي: ماهي العلاقة التي تربط الذاكرة بالجسد؟ وهل لهما علاقة بمحتوى الرّواية؟ وكيف يكون للذاكرة جسد؟

نجد لفظتان (الذاكرة/الجسد) في محتوى الرّواية أنّ لهما علاقة ضمنية وطيدة، فورد ذلك في عدّة صفحات من الرّواية كقول خالد بن طوبال: "كان جسدي ينتصب ذاكرةً أمامه.. ولكنّه لم يقرأني"[1] والمقصود بقوله أنّ جسده أصبح ذاكرة لزمن عاشته الجزائر وقت الاستعمار، غير أنّ رجل اليوم لم يقرأ تلك الذاكرة التي يحملها ذاك الجسد.

[1] أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، دار نوفل، لبنان، د.ط، 2013، ص 383.

كما يمكننا القول بأنّ الرّواية حوّلت "الذاكرة من عقل إلى جسد من خلال الترسبات التي بقت عالقة في الذاكرة جراء الإصابات التي مسّت الجسد"[1].

من هنا نستطيع القول بأنّ جسد (خالد) المضطهد و المعذّب أصبح رمزًا للجزائر التي عُذبت من طرف الاستعمار، كما تمثّلت في جسد بُيّعَ من طرف رجل عسكري فاسد، وهذا ما ينطبق على شخصية (حياة) بتزويجها بالرجل العسكري.

من خلال ما قلناه سابقًا يتبيّن لنا أنه هناك علاقة تكاملية بين العنوان ومحتوى الرّواية حيث حَكَت على وجع الجزائر وحزنها ووجع الحبيب وحزنه حمل في طياته ذاكرة جسد منسي، فالعنوان حمل دلالات ومعاني عديدة تختلف قراءاتها من قارئ إلى آخر، كوّنته الرّوائية من جملة اسمية ذات علاقة تكوينية لها محل من الأعراب في حياة كل من أبطالها الورقيين (خالد، حياة) اللذان صورَا الجزائر في كل حالتها من وجع وحزن وضياع وغربة في فترة الاستعمار وإلى ما بعد الاستعمار.

ثانيًا: قراءة في رواية عابر سرير

يُشكِّل عنوان رواية "عابر سرير" عتبة أولى للعبور نحو عالم الرّواية، فأول ما يُلفت انتباهنا في العنوان أنّه قصير وموجز ومكثّف دلاليًا، ولا تكاد حيثياته تكشف لنا عمّا يحتويه متن الرّواية بسبب الغموض الذي يكتسيه الناتج عن المفردتين اللّتين يتكون منهما العنوان كونهما لا ينتميان لحقل دلالي واحدة وهذا ما يجذب نظر المُتلقي ويجعله يقف أمام تشتّت ذهني فمن المعروف أن نقول "عابر سبيل" وليس "عابر سرير".

ومن هنا يتبادر في أذهاننا عدة تساؤلات من بينها: لماذا اختارت الرّوائية هذا العنوان دون غيره؟ وما هي العلاقة التي تربط النّص بالعنوان؟

[1] رابح شريط، العتبات النصية الداخلية في الخطاب الرّوائي الجزائري: ثلاثية أحلام مستغانمي أنموذجًا، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، مركز جيل البحث العلمي، ع 33، 2017، ص 24.

على الرغم من ذلك أنّهما يكوّنان جملة اسمية تحمل علاقة إسنادية:

عابر: مسند إليه.

سرير: مسند.

فعنوان "عابر سرير" يُعدّ نص موجز ومُصغِّر لنص كبير يعكسه، فكلمة (عابر) تدل "على المرور والتنقل من وضعية إلى أخرى"[1] فهي تُوحي لنا على حالة عدم الاستقرار والتّرحل الدائم الذي نلمسه على شخصيات الرّواية، ممّا أثار فينا رغبة البحث عن سبب هذا التّرحل وعن سر حياة هذه الشّخصيات الورقية التي صنعتها لنا الكاتبة في عالمها المُتخيّل ويكتمل معنى العنوان من خلال لفظة "سرير" التي تردّدت في الرّواية أكثر من موضع وفي كل موضع تحمل رمز يختلف عن الذي قبله ففي قول خالد "على فراشها الأرضيّ، بدأت مشواري في الحياة كعابر سرير ستتلقّفه الأسرّة واحدًا بعد الآخر حتّى السرير الأخير"[2].

ويُشير لنا من خلاله على تعدّد دلالات لفظة (سرير) التي تحكي لنا مسيرة حياة إنسان ولعلّ أول سرير هو سرير الطفولة مرورًا بسرير الزواج ثمَّ سرير الحب إلى سرير الخيانة لينتقل لسرير المرض وليتوقّف في سرير الموت، ومن هنا يُمكننا أنْ نربط لفظة عابر بسرير (عابر سرير).

كما ذكرت الرّوائية اللفظتين (عابر سرير) معًا في نص الرّواية ومثال ذلك: "صمت الأسرّة إحدى نعم الله علينا، مادمنا، حيث حللنا، جميعنا عابري سرير"[3] وتذكر في موضع آخر: "كنت تظنّ لك فيها حياة موقّتة، كما لو كانت نزلاً تمرّ به، كما لو كانت عابر سرير"[4].

---

[1] حسينة فلاح، الخطاب الواصف في ثلاثية أحلام مستغانمي (ذاكرة الجسد، فوضى الحواس، عابر سرير)، دار الأمل د.ط، 2012، ص54.

[2] أحلام مستغانمي، عابر سرير، دار نوفل، لبنان، د.ط، 2013، ص42.

[3] الرّواية، ص 74.

[4] الرّواية، ص 115.

ومن هنا تظهر لنا العلاقة المتينة التي تربط العنوان بمتن الرّواية الذي يرتبط ارتباطًا دلاليًا لأنّ اختياره لم يكن اختيارًا عشوائيًا بل قصديًا من طرف الكاتبة التي تعمّدت أنْ يكون العنوان قطب تأثير ولفت انتباه القارئ كونه يعدّ "لون من ألوان الاستهواء التي يستعملها الكاتب من أجل جذب نظر القارئ"[1] فعنوان هذه الرّواية – عابر سرير– ليس سِوى جسر يصل من خلاله القارئ إلى عالم الرّواية والتي بدورها تعكسه بصورة أو بأخرى.

[1] نجاة أخضري، الرّاوي والشّخصية في ثلاثية أحلام مستغانمي "ذاكرة الجسد، فوضى الحواس، عابر سرير"، أطروحة الدكتوراه، تخصص الرّواية المغاربية والنقد الجديد، جامعة الجيلالي اليابس بسيدي بلعباس، الجزائر، 2017/2016 ص 17.

المبحث الثاني: تجلّيات الاغتراب في البنية السّردية

المطلب الأول: بناء الشّخصية وملامح الاغتراب فيها

تأخذ الشّخصية حيز كبير وركيزة أساسية في العمل الرّوائي، فبدونها لا يكون لأحداث الرّواية أي قيمة أو معنى، فهي المحرّك الأساسي للأحداث وتطوّرها، وذلك لارتباطها بالحدث وتجسّدها للفكرة التي تنطلق منها الرّواية، فيصفها (عثمان بدري) على أنّها "العصب الحيّ والمؤثر للبناء الفني للرّواية كلها"[1]، أي أنّها أساس الحركة وبناء الأحداث فيها إذْ تُشكِّل بناؤها وتحكم نسيجها بالتفاعل مع باقي عناصر البنية السّردية، كما تلعب الشّخصية دورًا هامًا في تحويل عالم النّص المُتخيّل إلى عالم حقيقي واقعي يعيشه القارئ بحيث لا يشعر بوجود فرق بينهما بهذا فإنّ الرّواية بدون شخصيات تُعدّ عمل فاقد للهوية فهي "مركز الأفكار ومجال المعاني التي تدور حولها الأحداث، وبدونها تغدو الرواية ضربًا من الدعاية المباشرة "[2] ولهذا تعتبر الشّخصية من أبرز وأهم العناصر التي تتشكّل بها البنية السّردية كونها الشيء المميّز لكل الأعمال السّردية وهي التي " تُكوِّن واسطة العقد بين جميع المشكلات الأخرى حيث أنها هي تصطنع اللغة وهي التي تبث أو تستقبل الحوار وهي التي تصطنع المناجاة (Le monologue intérieur) وهي التي تصف معظم المناظر"[3].

ولأهمية المكانة التي تحتلها الشّخصية في العمل الرّوائي فأول ما يشغل بال الكاتب أو الرّوائي كيفية تقديمها لنا وبأي قالب يرسمها حتى يكسب شغف القارئ لكشفها والدخول في أغوارها وهذا مُتوقف بطبيعة الحال على جودة تصوير الرّوائي لشخصياتها، فيا تُرى كيف قدّمت لنا الرّوائية شخصياتها؟ وبأي قالب رسمتها؟

---

[1] عثمان بدري، بناء الشّخصية الرئيسية في الرّوايات نجيب محفوظ، دار الحداثة، ط1، لبنان، 1986، ص 07.

[2] سناء سلمان العبيدي، الشّخصية في الفن القصصي والرّوائي عند سعدي صالح، دار المنهل، لبنان، د.ط، 2016 ص 18.

[3] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت، د.ط، 1998، ص 91.

نجد (أحلام مستغانمي) في روايتيْها "ذاكرة الجسد، عابر سرير" تُلبس شخصياتها ثوب الاغتراب ونلحظ ذلك في شخصية (خالد) وهي الشّخصية الأساسية والمحورية والبطلة والساردة في الوقت نفسه، تروي لنا أحداث الماضي الدفين والحاضر المرير، حيث كانت تعيش حالة اغتراب داخل الوطن وتمثّل ذلك في يُتمه المبكّر الذي كان قدره منذ طفولته "كنت يتيمًا، وكنت أعي ذلك بعمق في كلّ لحظة. فالجوع إلى الحنان، شعور مخيف وموجع، يظلّ ينحر فيك من الداخل ويلازمك حتَّى يأتي عليك بطريقة أو بأخرى "[1] وهذا ما نتج عنه الشعور بحالات نفسيّة من عزلة ووحدة وإحباط وحرمان وإحساسه بالدّونية في من حوله، وهذا ما صرّح به (زيان) في رواية "عابر سرير" الذي يُعدّ الوجه المكمل لشخصية (خالد) في قوله: "كلّ يتيم هو مريض بدونيّة سابقة "[2] فكلّ هذه الاعترافات تُعرّي لنا حالة (خالد) الذي يعاني **الاغتراب النّفسي الأسري** جراء فقدانه لأمّه والحنين إليها والذي أدخله دائرة الحزن والكآبة والغربة التي اكتست نفسيته، وهو الأمر الذي جعله يبحث عن حضن يحتويه ويعوّضه يُتم أمه، فلم يجد أمامه إلّا الحرب التحريرية ملاذ له والتي قدّمت له يُتم من نوع آخر الذي كان له أكثر تأثير في نفسيته وبرهان ذلك في الرّواية "لكنّ أعلى درجات اليُتم .. يُتم الأعضاء"[3] من خلال بتر ذراعه اليُسرى أثناء الثورة التي جعلت منه رجل العاهات يعاني العجز والنقص وهذا ما جعله يعيش **اغتراب جسدي** وما يزيد إحساسه نظرة الناس إليه – حتى في بلاد الغربة – على أنه إنسان ناقص، وما يخفّف عنه إحساسه بهذا الشعور ويُنسيه إياه وجوده في صالات العرض الخاصة بلوحاته الفنّية وذلك في قوله "اكتشفتُ لحظتها أنَّني نسيت عاهتي إلّا في قاعات العرض. في تلك اللحظات التي كانت فيها العيون تنظر إلى اللّوحات، وتنسى أن تنظر إلى ذراعي"[4] حيث لعبت هاته العاهة دور

[1] أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، مصدر سابق، ص 25.

[2] أحلام مستغانمي، عابر سرير، مصدر سابق، ص 209.

[3] الرّواية، ص209.

[4] أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، المصدر سابق، ص 65.

كبير في حياته النّفسية وعمّقت لديه الشعور بالاغتراب، كما كان لهذه العاهة دور بالغ الأهمية في تحويله من مُناضل إلى رسّام وفنان تشكيلي مشهور، وكلّ هذه التّصريحات التي قدّمها توضّح لنا الصراع الداخلي الذي يعيشه (خالد). فهذه أولى الاغترابات التي يعانيها بطلنا نتيجة مؤثرات نفسية اكتست حاله.

يُمثّل (خالد) الطبقة المثقفة التي تُعاني إلزامية الصّمت عن الحقائق وهذا ما يُشعره بالوحدة وخيبة الأمل في وقت تهميش الوطن لأبنائه "إنّنا ننتمي إلى أمّة لا تحترم مبدعيها"[1] وهذا ما يُحيلنا إلى ما يُعرف **بالاغتراب الثقافي** المُتمثّل في انسلاخ الذات عن مبادئها وكذلك هو الحال عند (خالد) الذي تخلّى عن قيمه التي تربّى عليها وذلك عندما عُيّن مسئولا للنشر عقب استقلال الجزائر الذي زرع فيه رجل آخر مُشوّه الذات مسلوب المبادئ لكن لم يدم حاله طويلا بسبب الصفعة التي تلقاه من صديقه (زياد) في قوله "لا تبتر قصائدي سيِّدي .. ردّ لي ديواني"[2] فكانت هذه الصفعة كمُنبّه يُوقظه من سباته ليكتشف بعدها الاختلاف الحاصل بينه وبين الوطن الرافض لثقافته ومبادئه، ليقرّر بعدها الهروب إلى المنفى طمعًا في تغيير حاله إلى الأفضل ويظهر ذلك في الرّواية "أصنع من المنفى وطنًا آخر لي"[3] فهو "يدرك أنّه لا يقوى على تغيير الواقع أو الرضوخ له ولو ظاهرًا، فيحاول الانسحاب منه أو الهرب باحثًا عن فرصة أخرى للخلاص من الوضع الذي يعانيه"[4] لتكون فرنسا البلد المُرحّب به والمُحفّز الحقيقي له من خلال إقامة معارض للوحاته الفنّية لإثبات ذاته، لكن الواقع الذي اصطدم به وعَمَّق شعوره الغربة والاغتراب كونه الآخر لم ولن يعترف بحقائقه التاريخية المرسومة على ذراعه المبتورة، زدْ عن ذلك عدم مقاومته الإغراءات

[1] أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، مصدر سابق، ص 170.

[2] الرّواية، ص 139.

[3] الرّواية، ص 364.

[4] حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية (متاهات الإنسان بين الحلم والواقع)، مرجع سابق، ص 81.

والتأثيرات التي وجدها هناك – فرنسا – لتخلق منه شخصية أخرى ضعيفة انهزامية منسلخة عن ذاتها خاضعة لمغريات الآخر، وتبنيها لغة المستوطن التي جاءت على لسان (خالد) "كانت اللّغة الفرنسيّة تستدرجني تلقائيًّا بحرِّيّتها للقول دون عقَد..ولا خجل"[1] ضِف عن ذلك الانحلال الخُلقي كمُعاشرته للنّساء من بينهن المرأة الفرنسية (كاترين).

ذاق (خالد) مرارة الحياة التي لم تُعطيه سوى الحزن والمأساة والوحدة التي جُسّدت في غربة روحية نابعة عن علاقة حبّ فاشلة بالمرأة التي أحبّها وعشقها عِشقًا صُوفيًا (حياة) الذي ظنّ لوهلة أولى أنّه سيجد فيها حنان الأم الذي افتقده، فلم يُخلّف ذلك له سوى العذاب والانفصال لأنّها لم ترَ فيه سِوى علاقة عابرة تُوصلها إلى معرفة حياة والدها (سي الطاهر) لتحوِّله إلى رجل المهالك والشّقاء، بالمقابل يراها وطن بأكمله "يا امرأة على شاكلة الوطن"[2] فمن هنا يُصوّر لنا البطل نوع آخر من الغربة تُعرف **بالاغتراب العاطفي** الذّي "يولد نتيجة الحب المقرون بالفشل واللوعة والحرمان تبعًا للظروف المحيطة وطبيعة التكوين النفسي والاجتماعي"[3].

(فحياة) هي تلك المرأة السّادية التي تتلذّذ بتعذيبه على رغم من دراية له بها في قوله "في الواقع كنتِ امرأة ساديّة، وكنت أعرف ذلك. أذكر ذلك اليوم الذي قلتُ فيه: لو خلّف هتلر ابنة في هذا العالم .. لكنتِ ابنته الشرعيّة"[4] لكنّه لم يدرك أنّه يسير في متاهات تُوصله في النهاية إلى اليأس وطعن الأمل بعدما منحت حياتها لشخص غيره "أدري أنّهم يعدّونكِ الآن لليلة حبّك المقبلة.يعدّون جسدك لرجل آخر ليس أنا، بينما أهيم أنا على جرحي لأنسى ما يحدث هناك"[5] وعليه أصبح يعيش صراع نفسي تشكّل من حوارات نفسية وأسئلة داخلية في تفجير مكبوتاته ومعاناته العاطفية وهو يحضر عرسها "لعرسِك لبست بدلتي السوداء

[1] أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، مصدر سابق، ص 205.

[2] الرّواية، ص 172.

[3] أحمد علي الفلاحي، الاغتراب في الشّعر (في القرن السابع الهجري)، دار غيداء، الفلوجة، ط1، 2013، ص 98.

[4] أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، المصدر السابق، ص 324/323.

[5] الرّواية، ص 310.

[...] وضعت قناع الفرح على وجهي. وحاولت أن أحتفظ به طوال تلك السهرة "[1] فلم يجد (خالد) وسيلة للتنفيس عن نفسه سوى المُكابرة والتّصنع في وضع قناع الفرح على وجهه، إلّا أنّه يصطدم أمام أمر الواقع ليجد نفسه لم يستطع المواجهة والتداوي من ألامه إلّا بالصمت "كنت أنا أشيّعك بصمت، لسفرك الأخير عن قلبي"[2] إنّها الصورة التي رسمها البطل التي يُقنع بها نفسه بعدم رحيل الحبيبة ليجد نفسه الحزن مُتلبّسه فلا هي عوّضته عن أمّه ولا هي من أشبع حبّه ولا هو استطاع الوصول إليها جسديًا ولا استطاع أن يُشفى منها " قبلها لم أكن خبرت الرقص الذي يضرم الحزن. صامتًا كنت، جالسًا قبالتها، طربًا لفرط حزني، حزينًا لفرط طربي، منتشيًا بها لفرط جوعي إليها، دمائي تصهل تجاهها دومًا، لتنتهي كرمًا يعتصر تحت وقع قدميها"[3].

ليتعمّق الاغتراب العاطفي عند (خالد) أثناء خُسران شريك عمره صديقه المُخلص (حسّان) الذي زَرع فيه الحب الأخوي "لقد مات أخي في الواقع مثلما مُتّ أنا منذ ذلك العرس قتلَتنا أحلامنا"[4] وبهذا فقد (خالد) صديقًا وحبيبًا وهو أشدّ اغتراب لأن فقد الأحبّة غربة.

صفوة القول أنّ شخصية (خالد) طافحة بمشاهد الاغتراب والغربة بمختلف أشكاله وتجلّياته التي تمثّلت في يُتمه وفقدان أمّه الذي أثر على نفسيته وأدخله دائرة الغربة وهذا ما جُسّد في **الاغتراب الأسري**، كما عانى يُتمًا جسديًا الدال على عربون محبّة لوطنه إلّا أنّ ذلك خلّد فيه آثار وعُقد نفسية عاشها في الوطن والمنفى تمحورت في اغترابه الجسدي ولم تكتفِ بذلك فحسب، بل زرع فيه الآخر"فرنسا" **اغترابًا ثقافيًا** من خلال معاناة الشّخصية المثقفة وتبنيه مبادئ غيره من لغة، قيم ... وإلى غير ذلك، كما عانى من إحباطات ناتجة عن تجارب عاطفية فاشلة ممّا وُلِّدت له بما يُسمى **بالاغتراب العاطفي**.

---

[1] أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، مصدر سابق، ص 334/333.

[2] الرّواية، ص 354.

[3] أحلام مستغانمي، عابر سرير، مصدر سابق، ص 182.

[4] أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، المصدر السابق، ص 383.

ويبقى الاغتراب الفضاء الذي يكسُو الشّخصيات الرّوائية من بين تلك الشّخصيات نجد شخصية (خالد) في رواية "عابر سرير" الذي يُمثّل الشّخصية البطلة والمحورية، يعمل كصحفي ومُصوّر جزائري وهذا ما جعله دائم التّنقل والتّرحال من مكان إلى آخر وحبّ الاكتشاف والبحث عن الحقيقة، لهذا تنقّل (خالد) من الجزائر إلى باريس لأمرين؛ الأول لاستلامه جائزة أحسن صورة صحفية في باريس، والأمر الثاني ليتعقّب أثر البطل الذي استعار منه اِسمه في مجال عمله لعدّة سنوات (خالد بن طوبال) كوسيلة للأمن والحِماية وتحرير ذاته من أغلال العادات والتقاليد، وكسر كلّ القيود التي تُكبّل حرّيته وتفكيره عن ذاته وعن مجتمعه الذّي ينتمي إليه.

فيغدو الاسم المُستعار ملاذ للبطل ووسيلة للتخفي ومواجهة الجمهور ومخاوفه في ممارسة الكتابة والتحرير في صفحات الجرائد والصحف، ورغم ما قدّمه له الاسم من حرّية وأمن إلّا أنّه أفقَده ذاته ووجوده وكيانه، من حيث أنّه يحمل اسم مُزيّف ليكون مُنصهرًا في هوية جديدة تُبعده عن هويتِه الأصلية ويغترب عنها "لذا أثناء انتقالنا بين الاثنين كثيرًا ما لا نعود ندري من نكون. إنّها لعبة الأقنعة في كرنفال الحياة"[1] فالاسم المُستعار قد أصبح يصنع هوية ويُهدّم أخرى فيجعل صاحبها يعيش حالة **اغتراب ذاتي**.

أمّا عن الاغترابات الأخرى التي يعانيها البطل فنجدها على المستوى العامل **النّفسي والاجتماعي** حيث كان سببهما الرئيسي اليُتم المُبكّر الذي عاشه مُنذ الصِغر ممّا سبّبَ لهُ شرخ كبير في نفسيته وعُقد تُشعره بالنّقص والدّونية والخوف من أهوال الحياة ومصاعبها وبالوحدة القاتلة واللأمان في هذه الحياة، كونه وحيدًا لا أحد يدافع عنه "عندما يستقوي عليك أطفال آخرون، فتتظاهر بأنّك لم تسمع .. وأنّك لم تفهم.. لأنّك تدري أنَّ لهم آباء يدافعون عنهم ولا أب لك"[2] فالعيش تحت مِظلّة اليُتم يُعدّ أرضية خصبة لنموّ وتجذّر الاغتراب في نفسيته وعلاقته بمجتمعه "لأنّك لم تنادِ امرأة يومًا أمي ليست علاقتك مع اللّغة وحدها التي

[1] أحلام مستغانمي، عابر سرير، مصدر سابق، 239.

[2] الرّواية، ص 209.

ستتضرّر، بل جميع علاقاتك بالأشياء"[1] الأمر الذي جعل (خالد) يبحث عن بديل يحويه ويضُمّه بحنان أمّ افتقدها ليُشعره بالأمان والوجود والبحث عن عالم يخلق فيه من جديد فنجده يُقيم علاقات كثيرة مع النّساء، ليس انصياع لشهوته ولا حبّ في الدخول إلى عالم الغرائز بل هو احتياج لمن ينتشله "ليست الشهوة، بل اليتم، ما يلقي بفتًى في أوّل حفرة نسائيّة يصادفها بحثًا عن رحم يحتويه، عساه ينجبه من جديد"[2] إلّا أنّ هذا العالم لم يزده إلّا اغترابًا وحزنًا فحبّه لـ (حياة) كانت الصدمة الثانية التي تلقاها والعذاب الذي لم يحسب له حسابًا "أنا الذي أختار ذلك المنفى لأحتمي من حبّها، أكثر من احتمائي من القتلة، وإذ الأمن العاطفيّ هو أول ما فقدت"[3].

ففكرة الشّعور باليُتم كان لها أثر كبير في حياته وجعلت منه يعيش حياة تِيه وضياع وبحث دائم عن كينونته، مِمَّا أدخله في دوامة أسئلة وجودية تطرح داخله "كيف تستطيع القطّة أن تحمل صغيرها بين أنيابها من دون أن تؤذيه؟ [...] وهل ثمّة قططٌ أكثر أمومة من نساء يحملن أثداء تدرّ اللّبن وتضنُّ بالرحمة؟"[4] فالسؤال المطروح هنا: لماذا خالد يطرح أسئلة وجودية مع حيوان غير الإنسان؟ ويمكن أن نُفسّر ذلك سبب عزلته عن الآخر مِمَّا خلّف فيه شعوره بالاغتراب عن مجتمعه والسعي إلى خلق مجتمع آخر يُناسب فِكره وكيانه "فعليك بلا توقّف أن تخترع حياتك الأخرى المزوّرة، إنقاذًا لحياتك الحقيقيّة التي لا وهج فيها"[5] .

فاليُتم في حياة (خالد) يُعتبر ركيزة أساسية كوَّنت شخصيته وشكّلت نفسيته وجعل منه شخصية مُغتربة عن ذاتها ومُجتمعها. رُغم ذلك لم يكن شعور(خالد) بالاغتراب في وطنه أكثر عُمق مثلما شعر به وهو في باريس؛ البلد الذي منحه الحرّية والرغبة والعيش في حياة

[1] أحلام مستغانمي، عابر سرير، مصدر سابق، ص 42.

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] الرّواية، ص 60.

[4] الرّواية، ص 43.

[5] الرّواية، ص 151.

دون قيود، في الوقت نفسه قدّم له انكسارات ورعب وحرمان وفقدان فلم تنجح مدينة الأضواء في إحداث تغيير في نفسية (خالد).

فاغترابه ازداد مرارة وقهرًا "فالغربة ليست محطّة. إنّها قاطرة أركبها حتَّى الوصول الأخير. قصاص الغربة يكمن في كونها تنقص منك ما جئت تأخذ منها. بلد كلّما احتضنك ازداد الصقيع في داخلك. لأنّها في كلّ ما تعطيك تعيدك إلى حرمانك الأول. لذا تذهب نحو الغربة لتكشف شيئًا... فتنكشف باغترابك"[1] فمازال (خالد) يتجرع كؤوس خيبات أماله وآلامه وآهاته وأحزانه وهو في المنفى ومازال شعوره بالغربة ينمُو داخله، ويزداد حنينه لتُراب وطنه فلم تكن باريس عنده سِوى مدينة حزن ووجع واغتراب عن وطن ارتبطت به ذكرياته وحياته وهذا ما يُحيلنا إلى **الاغتراب المكاني**.

فالمُطّلع على شخصيات الرّواية يُدرك أنّه ثمّة تراكمات نفسية أثرت على حياتهم فحوَّلتهم من شخصيات مُنتمية لذاتها ومُجتمعها وراضية بواقعها إلى شخصيات مغتربة رافضة لمبادئ سائدة في محيطهم وهذا ما دفع بهم اللجوء إلى المنفى.

فكأنَّ المنفى أصبح تِرياق الحياة الذي تذوّقت به الشّخصيات نفسيتها هربًا من واقعِها الذي لم تتقبّله ذاتها إلى الارتماء في أحضان الآخر الذي لم يزدهم إلاّ وجعًا وقهرًا لتجد أرواحهم في أطلال الكآبة والوحدة والغربة، ومن هنا تكمن حدّة الاغتراب التي ألمّت بحال الشّخصيات وجعلتهم يتجرعون كؤوس الاغتراب بكل أشكاله المختلفة.

[1] أحلام مستغانمي، عابر سرير، مصدر سابق، ص 94.

المطلب الثاني: علاقة المكان بالشّخصية المغتربة

إنّ تألق الفن الرّوائي رهين عناصره السّردية المتكوّنة من الشّخصية والحدث، الزّمان والمكان، حيث يُعدّ هذا الأخير عنصر لا غِنى عنه في العمل الأدبي، فهو من أهم المحاور الرّوائية المؤثرة في فكرة الكاتب وتحليل شخصياته من الناحية النّفسية "فالمكان في العمل الفني شخصية متماسكة [...] ولذا لا يصبح غطاء خارجيا أو شيئا ثانويا، بل هو الوعاء الذي تزداد قيمته كلما كان متداخلًا بالعمل الفني"[1] وعليه ندرك أهمية المكان في بناء الرّوائي كونه مرتبط بالطبيعة الحكائية التي يفرضها عليه السّارد وبذلك تتعدّد آليات المكان من نص لآخر نظرًا لطبيعة العلاقة التي تربط الإنسان به، ومن هذا المقام سنوضّح علاقة المكان بشخصياتنا من خلال تناولنا مجموعة من الأبعاد الدلالية للأمكنة في الرّوايتين:

فقد حملت الكتابة في روايتيْها العديد من الأمكنة حيث تنوّعت واختلفت من مكان لآخر بين مفتوح ومغلق، عام وخاص، حيث تبّطنت في ثناياها العديد من الدلالات التي انعكست على الشّخصية الرّوائية وأثّرت على مختلف حالاتها النّفسية والاجتماعية، فالعلاقة التي تربط الشّخصية بالمكان علاقة تأثير وتأثر.

الوطن: قسنطينة

ومن أهم الأمكنة التي ركّزت عليها الكاتبة وكان لها مركز ثقل تُستمد منها الأمكنة الأخرى دلالتها **(الوطن)** الذي جُسِّد في الرّواية صورة **قسنطينة،** حيث حُضيت باهتمام خاص في الرّواية حتى غدَت كبؤرة انطلاق وتشكّل الأحداث.

لقد تجلّت العلاقة الحميمية والاغترابية بين (خالد) ومدينته من خلال العلاقة المتذبذبة بينهما أحيانًا يراها الأمّ الحاضنة التي تخفّف عنه أوجاعه وتشفيه من آلامه وتنسيه أحزانه "ها هي ذي قسنطينة مرّة أخرى. تلك الأمّ الطاغية التي تتربّص بأولادها، والتي أقسمَت أن

[1] ياسين النصير، الرّواية والمكان، دار الشؤون الحرية، بغداد، د.ط، 1986، ص 17.

تعيدنا إليها ولو جثّة"[1]، وأحيانًا أخرى يراها المدينة المُوحِشة والمدنَّسة "الوطن الذي أصبح سجنًا لا عنوان معروفًا لزنزانته"[2] وهذا راجع إلى الحالة المضطربة لديه، ليُصبح الوطن المأوى والمسْكن الأخير الذي يُفرغ فيه خيباته، فالعلاقة بين الشّخصية (خالد) والمكان (قسنطينة) هي علاقة انتماء واحتواء على الرغم من تقلب الحالة النّفسية التي يعيشها من شوق وحنين إلى سخط وغضب، ممّا يحدث ذوبان وانحلال كلّ منهما في أفق الآخر من خلال جودة التصوير ودقّة الوصف لتظهر بذلك شخصية (حياة) على هيئة قسنطينة فتكون بذلك الوطن امرأة، بهذا نجد (حياة) خرجت من دورها المألوف لتُمارس دور أكبر لتُصبح الوطن بحد ذاته "يا امرأة على شاكلة وطن"[3] فشوق (خالد) لقسنطينة جعله يرى الوطن امرأة وما يدعّم ذلك اعترافه في أكثر من موضع عن حنينه وإدمانه في حبّها مُجسِّدًا إياها على أنّها محبوبتهِ "قسنطينة التي أغرتني.. بليلة حبٍّ وهميّة، وقبلتُ صفقتَها السرِّيّة، مقابل شيء من النسيان، فأين النسيان قسنطينة.. وفي كلّ منعطف يتربّص بي جرح؟ هل الحنين وعكة صحيّة؟ مريض أنا بك"[4] فكلّ هذه التصريحات تُحيلنا عن علاقة انسجام وتلاحم الشّخصية مع المكان أي المرأة مع الوطن، فمن خلال ذلك نرى و كأنَّ الشّخصية انصهرت في المكان وشكّلت في صورة فنّية جمالية.

أمّا من الرؤية المعاكسة نرى (خالد) ثائرًا وناقمًا من وطنه، وتتمحور ذلك في العديد من أسطر الرّواية ومنها "قسنطينة مدينة منافقة، لا تعترف بالشهوة ولا تجيز الشوق؛ بل تأخذ خلسة كلّ شيء، حرصًا على صيتها، كما تفعل المدن العريقة. ولهذا فهي تبارك مع أوليائها الصالحين.. الزناة أيضًا.. والسرّاق"[5] ففي هذا المقطع يُعرّي لنا البطل خبايا وطنه ويُصوّر لنا الحالة المأساوية والانحلال الخُلقي الذي وصلت إليه مدينة الجسور.

---

[1] أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، مصدر سابق، ص 370.

[2] الرّواية، ص 228.

[3] الرّواية، ص 172.

[4] الرّواية، ص 300.

[5] الرّواية، ص 132.

لمْ تكتفِ الرّوائية بشخصية واحد لتعبير عن سخطها وحقدها على مدينتها، بل صبغت باقي الشّخصيات الأخرى بهذا الشعور فنجد شخصية (حياة) مثلاً هي الأخرى ناقمة عليها في قولها: "لا.. أرجوكما لا تحدّثاني عن قسنطينة مرّة أخرى.. إنَّني عائدة توًّا منها. إنّها مدينة لا تُطاق.. إنّها الوصفة المثاليّة لكي ينتحر المرء أو يصبح مجنونًا"[1] من هنا تتمظهر لنا قسنطينة في دوامة المفارقات والتناقضات لتحمل في جوفها ثنائيات ضدّية (حب/ قتل حنان/ قسوة، شوق/ سخط) مارستها على أبناءها وكلّ هذا ساعد على بلورة الملامح الاغترابية لدى الشّخصيات وعلاقتها بالمكان (الوطن).

المنفى:باريس

واصلت الكاتبة ببراعة تصويرها خلق أمكنة جديدة من خلال شخصياتها الورقية التي تنوّعت جنسياتها بين جزائرية وأجنبية من ذلك نجد (فرانسواز) في رواية عابر سرير هي نفسها (كاترين) في رواية ذاكرة الجسد التي تُعدّ من أهم الشّخصيات الأجنبية التي وُظفت في الرّواية، وعكست صورة وطنها (فرنسا) بكلّ أبعادها الثّقافية والاجتماعية وحتى السّياسية من خلال تصرّفاتها، وهذا ما جاء على لسان (خالد) في قوله "شعرت برغبة في أن أضمّ إلى صدري هذه المرأة التي نصفها فرانسواز، ونصفها فرنسا، أن أقبّل شيئًا فيها، أن أصفع شيئًا فيها، أن أؤلمها، أن أبكيها، ثمّ أعود إلى الفندق البائس لأبكي وحدي"[2] فمن خلال هذا المقطع الرّوائي يفضح لنا (خالد) العلاقة المتذبذبة التي تربطه مع (فرانسواز) بسبب نظرته إليها تارة المرأة الجميلة التي يُفرغ فيها متعته وشهواته، وتارة أخرى الوطن الذي تَجرّع من وراءه كؤوس الوجع والقهر، فتُصبح بهذا (فرانسواز) الشّخصية والمكان في آن واحد.

فبالرغم ما قدَّمته له فرنسا من أوجاع إلاّ أنّها تبقى الملاذ الوحيد لخلق فضاء جديد للتداوي والشّفاء من الجروح التّي خلفّتها له وطنه "أصنع من المنفى وطنًا آخر لي، وطنًا

[1] أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، مصدر سابق، ص 187.

[2] أحلام مستغانمي، عابر سرير، مصدر سابق، ص 52.

ربَّما أبديًا"[1] ليشعر في الوهلة الأولى أنّ فرنسا بلد "مواجهة و حرية وهروب وتحقيق الآمال والأحلام"[2] لِيكن الواقع الذي اصطدم به كان مُغاير لشعوره وتوقُّعه، ليجد نفسه في بلد زاد في عمق جروحه وآلامه وبتر أحلامه والتلذّذ بتعذيبه، مِمَّا ولَّد في نفسه حسّ الاغتراب المكاني.

[1] أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، مصدر سابق، ص 364.

[2] نور الهدى باديس، دراسات في الخطاب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2008، ص 145.

المطلب الثالث: علاقة الزمن بالشّخصية المغتربة

يُعتبر الزّمن من أهم المباحث التي شغلت الفكر الإنساني منذ عصور عديدة، حيث تناولها الكثير من الباحثين والمنظرين لكونه يعدُّ عامِلاً سياسيًا في العمل الرّوائي، ويُصنَّف من أهم العناصر المكتوبة في تقنية الرّواية وأشدّها ارتباطًا بها باعتبارها "لحمة الحدث وملمح السرد، وضوء الحيز، وقوام الشخصية"[1] فهو يُعدّ المحرّك الأساسي لعناصر البنية السّردية داخل المتن الحكائي والإيقاع النابض لها "فالوصف في بعض حالاته زمن و أنّ الحوار زمنٌ بمعنى أنّ كل ما يحصل في القصّ يتم عبر الزمان ومن خلاله"[2] فللزمن أهمية بالغة في إبراز التقنيات السّردية للرّواية حيث يُنظم مسار "العملية السردية ..فلابد لنا أنّ نحكي القصة في زمن معين: ماضٍ أو حاضر أو مستقبل.. ومن هنا تأتي أهمية التحديات الزمنية بالنسبة لمقتضيات السرد"[3] وعليه يبقى الزّمن رهِين بحركة الأحداث المرتبطة بالشّخصيات، ومن هذا المنطلق يمكننا تحديد الوجهة الزّمنية التي من خلالها نرصد أهم المحاور الأساسية المُشكِّلة لظاهرة الاغتراب التي لامست شخصياتنا وجعلتها تخطو نحو مسار الحرمان والضياع.

ومن خلال غوصنا في أعماق رواية (ذاكرة الجسد) أدركنا مدى تأثير عنصر الزّمن على صفو الرّواية الذي زادها جمالية من خلال انعكاسه على نفسية الشّخصية وجعلها تعيش على ذاكرة الماضي واستشراف المستقبل، وهذا ما عمَّقَ من حِدّة الاغتراب النّفسي لها بالوقوف على محطة الزّمن "فالإنسان المغترب يحاول ألاّ يعيش في زمانه، في تجاوز حاضره إلى مستقبل زمني آمل أو بائس، أو إلى ماضٍ تاريخي ينشد فيه ضالته، وقد يدفعه هروبه من الواقع إلى أنّ يغرق بضروب من أوهام العقل أو أوهام القلب، وفيها جميعها

[1] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرّواية، مرجع سابق، ص 178.

[2] ضياء غني العبودي، ميادة عبد الأمير العامري، الخبر في كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني، دار الحامد، عمان ط1، 2013، ص 21.

[3] حسن بحراوي، بنية الشّكل الرّوائي (الفضاء، الزّمن، الشّخصية)، المركز الثّقافي العربي، بيروت، ط1، 1990 ص 117.

تتمثل أزمة من أزمات الإحساس والفكر كأشدّ ما عرف الإنسان من أزمات الفكر والشعور"[1] فكلّ هاته التقلّبات التي يعيشها الإنسان المغترب تُوحِي لنا على مدى تأثير المسار الزّمني على نفسية الشّخصيات التي ترفض التكيّف مع واقعها.

من هنا يُمكننا الوقوف على تقنية الاسترجاع التي كانت ملاذ للشّخصية من أجل الهروب من حاضرها المثقّل بالأحزان، والذي ولَّد داخلها الشّعور بالعزلة و القهر والوحدة والارتماء في أحضان الذاكرة بحثًا عن بصيص أمل يقيها صقيع الغربة وذلك من خلال الوقوف على ملامح الاستذكار الاغترابي النابع من الشّعور بالحنين والتمرّد على الحاضر لِخلق زمن غير زمنهم "إنهم يبثون الحياة في الزمن غير الحاضر حتى يصبح جزءًا من الواقع الحاضر"[2] وهذا ما لمسناه في الشّخصيات الرّئيسية لدنيا حيث أفصحت الشّخصية البطلة (خالد) عن معاناتها وخيباتها من حاضرها باسترجاع الماضي لتجد نفسها في مواجهة سلطة الذاكرة التي جرفت بعضها البعض ولازمت حياة البطل وكانت كلعنة تُلاحقه ولم يستطع أن يُشفى منها، ويتبيّن ذلك في قول (خالد): "نحن لا نُشفى من ذاكرتنا ولهذه نحن نكتب ولهذا نحن نرسم"[3].

يُعري لنا البطل واقع مُسيء وحاضر أليم وظالم، واقفًا على حافة الماضي وذلك للكشف عن علاقته الانفصالية بالزّمن الحاضر الذي شكَّل لديه مصدر مثير لهواجس القلق والوجع والزّمن الماضي الذي وجد فيه ظالته وملاذه، ونجده ذلك في الرّواية من خلال حديثه بألم وحرقه على أحد المجاهدين الأبطال الذي عانى التعذيب أيام الثورة "قضى سنتين في السجن والتعذيب، ترك فيهما جلده على آلات التعذيب، أذكر أنّه ظلّ لعدّة أيَّام عاري الصدر، عاجزًا حتَّى عن أن يضع قميصًا على جلده، حتَّى لا يلتصق بجراحه المفتوحة"[4]

---

[1] حسام عمر التميمي، تجربة الاغتراب عند فدوى طوقان، ص 144.

[2] ماجد موريس إبراهيم، سيكولوجيا القهر والإبداع، دار الفارابي، لبنان، ط1، 1999، ص 76.

[3] أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، مصدر سابق، ص 8.

[4] الرّواية، ص 305/304.

مسترسِلاً كلامه عنه بوصف حالة موته ما بعد الثورة – الزّمن الحاضر– وما أهداه من وجع يفوق وجعه وتهميش يستصغر مكافحته ونضاله وفدائه للجزائر ونرى ذلك في قول الرّاوي"لم يمُت إلّا أخيرًا في عامه الواحد والثمانين في 27 ماي 1988، في الشهر نفسه الذي مات فيه لأوّل مرّة. مات بائسًا، أعمى، ومحرومًا من المال والبنين [...] يوم وفاته جاء حفنة من أنصاف المسئولين لمرافقته إلى مثواه الأخير، أولئك الذين لم يسألوه يومًا بماذا كان يعيش ولا لماذا لا أهل له. مشوا خلفه خطوات.. ثمّ عادوا إلى سيّاراتهم الرسميّة، دون أدنى شعور بالذنب"[1].

يُفاجئنا البطل باسترجاع آخر يظهر فيه حنينه لماضي خُلِّد في الذاكرة مع صديقه (سي الطاهر) أيام الاستعمار، ويُصادف ذلك قوله في الرّواية "أيّ صدفة .. أن يعود القدر بعد عشر سنوات تمامًا، ليضعني مع (سي الطاهر) في تجربة كفاحيّة مسلّحة هذه المرّة ! عام 1955.. وفي شهر أيلول بالذات، التحقتُ بالجبهة. كان رفاقي يبدءون سنةً دراسيّة ستكون الحاسمة، وكنت في عامي الخامس والعشرين أبدأ حياتي الأخرى. أذكر أنَّ استقبال (سي الطاهر) لي فاجأني وقتها. لم يسألني عن أيّ تفاصيل خاصّة عن حياتي أو دراستي لم يسألني حتَّى كيف أخذت قرار التحاقي بالجبهة"[2] وبهذا أراد أن يُبيِّن لنا البطل احتجاجه عن الحاضر اللعين الذي همَّش رجال الثورة وأبطالها، في الوقت الذي كان يجب الافتخار بهم ولذلك وجدناه يسترجع التفاصيل المتعلّقة بفترة الجهاد لذم الحاضر الذي لم يقدر ذلك فراحت ذاكرته تبحث في دهاليز الماضي حيث الأخلاق النبيلة والعظماء والشرفاء الذين أفدوا بأنفسهم للوطن، و في الوقت نفسه هم اليوم يقدّمون مصالحهم الشّخصية على حساب الوطن ومن بينهم (سي شريف) الذي بات يركض وراء المحسوبية دون الاكتراث لِما قدّمه في شبابه خدمة للوطن، مما أدّى ذلك شعور البطل بثقل الحاضر الذي خطئ بحبره الأسود تفاصيل حياته من ذلّ وإهانة واحتقار دون أي ذنب يقترفه سِوى أنّه قَدَّم حياته فداء للوطن

[1] الرّواية، ص 305.

[2] الرّواية، ص 31/30.

"الذي أصبح سجنًا لا عنوان معروفًا لزنزانته؛ لا اسم رسميًّا لسجنه؛ ولا تهمة واضحة لمساجينه، والذي أصبحتُ أُقاد إليه فجرًا، معصوب العينين محاطًا بمجهوليْن، يقوداننني إلى وجهة مجهولة أيضًا. شرف ليس حتَّى في متناول كبار المجرمين عندنا. هل توقَّعت يوم كنت شابًّا بحماسته وعنفوانه وتطرّف أحلامه أنّه سيأتي بعد ربع قرن، يوم عجيب كهذا يجرّدني فيه جزائريّ مثلي من ثيابي..وحتَّى من ساعتي وأشيائي، ليزجّ بي في زنزانة فرديّة"[1] فكلّ هاته التراكمات الاستذكارية كانت دافعًا في حركة دواليب الذاكرة والتّمسك بها والتي كانت كترياق يطعم به حياته فراراً من واقعه.

مثلما يقطع الرّاوي سرده للعودة للوراء مستخدم تقنية الاسترجاع هروبًا من واقعِه، فإنّه كذلك يقطع سرده للقفز إلى الأمام مستخدم تقنية الاستشراف والاستباق الذي نعني توقّع أحداث لم تحدث بعد "الغرض منه التطلع لما هو متوقع أو محتمل الحدوث في العالم المحكي"[2].

فنجد الشّخصية المغتربة ترمي بأحلامها نحو المستقبل للانفصال عن اللحظة الماضوية والحاضر في آن واحد، علّها تخلق زمن يتناسب ويتوافق مع الحياة التي يتمناها ولعلّ ما يُمثّل ذلك حكي(خالد) على ذكرى أول نوفمبر ليستبق أحداثها وما كانت إلّا زيادة في شقائه وكآبته وتعمّق غربته بالزّمن "أستمع إلى الأخبار هذا المساء وأكتشف، أن الذي فقدت علاقاتي بالزمن، أنّ غدًا سيكون أوّل نوفمبر"[3].

لم تكن تعاسة(خالد) وانفصاله عن زمنه متعلق في دائرة الوطن المُشوّه عنده حاضرًا ومستقبلاً فحسبْ، بل كان لعلاقته العاطفية مع (حياة) أثر في انفصاله عن الزّمن، في لحظة ظنّه وشكوكه في علاقة (حياة) بصديقه (زيان) حيث يقول: "التقيتما إذن.. وكان

[1] أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، مصدر سابق، ص 229/228.

[2] حسن بحراوي، بنية الشّكل الرّوائي، مرجع سابق، ص 133.

[3] أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، المصدر سابق، ص 22.

كلاكما بركانًا.. فأين العجب، إذا كنت هذه المرَّة أيضًا أنا الضحيَّة"[1] والذي كّون داخله مشاعر مختلطة تجعل المسار الزّمني في نفسيته يتشابك ويتضارب ليشكّل منه حزمة قهر وكآبة واغتراب، لذلك نجده يلجأ لتقنية الاستباق هروبًا من واقعه المزيّف وحياته البائسة وذاكرته المهترئة.

ولمْ يتوقف تصوّر (خالد) عند هذا الحدْ بل أصبح يستبق ليلة زفافها في حديثه عمّا ستؤديه كل شخصية في ذلك اليوم المشئوم يوم زفافها "كان كلّ شيء استثنائيًا في ذلك اليوم، وكنت أعرف مسبَّقًا برنامجه من أحاديث السهرة. سيذهب حسَّان لقضاء حاجاته في الصباح، تمّ يصلِّي صلاة الظهر في المسجد، وبعدها سيمرّ بي بصحبة ناصر لنذهب جميعًا إلى حضور العرس. أمَّا عتيقة فقد تأخذ الأولاد وتذهب منذ الصباح لترافق العروس إلى الحلّاق، ثمّ تبقى هناك لتقوم مع نساء أخريات بخدمة الضيوف وإعداد الطاولات"[2].

ويُواصل البطل هذيانه مع أحلام أخرى صعبة المنال تفقده الشّعور بالحنان والدفء التي لم يعشها في أي زمن كان، ونجده اليوم ينقشه على جدران المستقبل ويظهر ذلك في الموضع التالي "تمنّيتُ لو طلبتُ من عتيقة أن تضع لي في المستقبل فراشًا على الأرض تمامًا كما تفعل مع أولادها الذين ينامون في الغرف الأخرى، على فراش أرضيّ مشترك يوحي بالدفء والرغبة في الانزلاق تحت أغطيته الصوفيّة الجميلة التي تثير غيرتي وحنيني لزمنٍ لم أعد أدري لبُعده "[3].

ويبقى الزّمن أحد العناصر المؤثرة على الشّخصيات والنابضة في الرّواية (عابر سرير) فها هو البطل (خالد) يفقده علاقته بالزّمن حين يرتبط ذلك بحالة عشقه وحبّه، ويصف العشاق كالموتى وذلك في قوله "الزمن هاجس عشقي، برغم أنّ العشاق، كما الموتى

[1] أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، مصدر سابق، ص 186.

[2] الرّواية، ص 313.

[3] الرّواية، ص 282.

لا يحتاجون إلى ساعة لكونهم بدخولهم إلى الحبّ يخرجون من الزمن المتعارف عليه!"[1] فكأنّ العُشاق يصنعون زمن خاص بهم بعيد عن الزّمن العام والسائد في الواقع، فيكون سبيل لحريتهم وتحقيق أحلامهم، لكن نسوا أنّ الزّمن لا يتوقف وليس لديه محطات للوقوف، فما على العاشق إلاّ تعلم كيفية سرقة لحظات تكون ترميم لما هدّمه زمن الانتظار كما جاء في موضع آخر"من جثّة الوقت تعلَّمت اقتناص اللحظة الهاربة، وإيقاف انسياب الوقت في لقطة. فالصورة هي محاولة يائسة لتحنيط الزمن"[2].

فشعور البطل بموت الزّمن وتوقفه يعكس داخله يأس وإحباط من واقعه البائس الذي ينتمي إليه، فكأن الإجازة التي منحتها فرنسا له من أجل استلام جائزة أحسن صورة للعام في باريس هي الفرصة الأمثل لمراجعة كيانه وإعادة ترتيب حساباته الزّمنية، ويظهر ذلك في الرواية " كنّا في خريف كأنّه شتاء. قرَّرت بدءًا أن أشغل نفسي بتبديد الحياة، بخمول من توقّف لأوَّل مرَّة عن الجري، فحلّت به متاعب عمر الأربعون. وكُلّ ذلك الهدر، تلك الانكسارات الخسارات، الصداقات التي ما كانت صداقات، الانتصارات التي ما كانت انتصارات، وتلك الشهوات... التي استوت على نار الصبر الخافتة "[3] لكن الوقت الذي وَجده هناك أسرع بكثير ممَّا توقعه ودليل ذلك في الرواية "لا وقت لك تسأل نفسك من الأهمّ إذًا أنت.. أم صورة التقطتها؟"[4] فالتّعمق الزّمني الذي يعيشه (خالد) الناتج عن قسوة واقعه أفقده إحساسه بالزّمن وولّد داخله عدائية اتجاهه، فأصبح يرى الزّمن قوة جارفة تجري باندفاع لتَحرِمَهُ مُتعة اللقاء بحبيبته ونلمس ذلك في الرّواية: "في مساء الولع العائد مخضّبًا بالشجن يصبح همّك كيف تفكّك لغم الحبّ بعد عامين من الغياب، وتعطّل فتيله الموقوت دون أن تتشظّى بوحًا"[5].

---

[1] أحلام مستغانمي، عابر سرير، مصدر سابق، ص 184.

[2] الرّواية، ص 167.

[3] الرّواية، ص 45.

[4] الرّواية، ص 46.

[5] الرّواية، ص 9.

وصفوة القول لجأ الراوي إلى توظيف تقنيات الزّمن للهروب من واقعه اللعين الذي لم يقدم له سِوى جرعات من الوجع والألم والوحدة، الأمر الذي جعل الاغتراب الزمني يحتويه ممّا سبب ذلك في لجوءه إلى ذاكرة الماضي التي قد تُخفّف من أحزانه وتُنسيه حاضره الذي بات عدّوه اللدود، أو الإبحار عبر خياله ليتنبأ بأحداث يتمنّى وقوعها، فكلّ هذا جعلت منه.

خـــاتـــمـة

خـــاتـمـة

تناولت الدّراسة موضوع "صورة المغترب في روايات أحلام مستغانمي" حاولنا من خلالها مُلامسة الظاهرة والإحاطة بها ودراستها، فبعد خوضنا في غِوار بحثنا نستخلص أهم النتائج المُتوصّل إليها نجملها فيما يلي:

- للاغتراب معانٍ ودلالات واسعة تدور مُعظمها في قالب واحد تمثّل في الانزياح والبُعد والتنحّي والانتماء إلى الغير.
- يُعدّ الاغتراب ظاهرة إنسانية عامة ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بعدّة جوانب حياتية منها ما هو عام كالجانب الاجتماعي والاقتصادي والسّياسي، ومنها ما هو خاص متّصل بالذات.
- يرجع اغتراب الإنسان عمًّا يحيط به إلى عدّة أسباب منها ما اِرتبط بحوادث اجتماعية مزّقت كيانه أو بنظام سلطوي فاشل.
- صوّر الأدب العربي ظاهرة الاغتراب بشقيّه الشّعري والنثري، فمثّله خير تمثيل.
- لم تكن ظاهرة الاغتراب جديدة في الشّعر العربي بل كانت مُكمّلة لدلالات ومفاهيم سابقة لها.
- سجّلت الرّواية العربية بصفة عامة والجزائرية على وجه الخصوص حضور الاغتراب في خطاباتها بكلّ أنماطه لتُعبّر عن معاناة شخصياتها في واقع متأزّم، لتُصوّر آلامهم ومخاوفِهم وإحباطهم والتي جسّدتها أحلام مستغانمي في روايتيْها (ذاكرة الجسد، عابر سرير) من خلال تجارب البطل في الوطن والغربة.
- وفّقت أحلام مستغانمي في طرح موضوع الاغتراب ومعالجته من خلال روايتيْها (ذاكرة الجسد، عابر سرير).
- جاء عنوان روايتيْنا كعتبة أولى في الدخول إلى أعماق موضوع الاغتراب.
- برعت أحلام مستغانمي في تصوير حالة الاغتراب لدى شخصياتها الورقية السبيل الذي جعلنا نقف على ملامح الاغتراب التي أحاطت بها ومنها: الاغتراب النّفسي الناجم عن معاناة البطل في حياته داخل الوطن وخارجه، ممّا ولّد فيه العزلة والانطواء عن نفسه

أمّا الاغتراب الأسري الناتج عن فُقدان أمه والحنين إليها والعيش تحت مظلّة اليُتم أمّا عن الاغتراب العاطفي، فقد ظهرت ملامحه في علاقات الحبّ الفاشلة التي انتهت بمأساة وحزن وفراق الناتج عن ولع البطل بمحبوبته، والتي لم تخلّد له سوى انهزام وضُعف واضطراب في شخصيته.

- يُمثّل الجانب النّفسي الأكثر وجودًا وبروزًا في روايتيْنا إذْ أحاط بمُعظم شخصياتنا وصُبغت بلون الكآبة والقلق والعزلة والحرمان والهروب من الواقع، بسبب أحداث ذاتية وأخرى موضوعية.
- كان للمكان دور في تفعيل الاغتراب وزيادة حدّته من خلال إحداث شرخ بعلاقة الشّخصية بالمكان الذي يحتويه.
- اِعتمدت أحلام مستغانمي على تنقية الزّمن لإظهار الفجوة التي يعيشها المُغترب في حاضره المزيّف والمُشوّه، فراح يطرق أبواب الماضي لبناء أسوار المُستقبل عبر تقنية الاستذكار التي كانت بمثابة بصيص أمل للشّخصية المغتربة، وما يُلفت انتباهنا أنّ تقنية الاسترجاع كان لها الحضور الأقوى وهذا ما لمسناه من خلال عيش الرّاوي على ذاكرة الماضي والتّربع في محرابها وحنينه للماضي الجميل.
- جاءت مُعظم الشّخصيات المغتربة في الرّوايتين مُثقلة بطاقة سلبية مُنفصلة عن واقعها دون أنْ يكون لها أي دور إيجابي في تغيير الواقع المُعاش سِوى الهروب واللجوء للآخر أو التمحور حول الذات.

وختامًا لم يبق لنا إلّا أنْ نحمد الله ونشكره ونسأله التوفيق والعون آملين أنّنا وضعنا القارئ الكريم أمام ما ينشده وأنْ نرتقي جميعًا إلى صرح العلم والأدب والمعرفة بتوفيق الله تعالى.

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم برواية ورش عن نافع: الطبعة السادسة، دار الفكر للطباعة للنشر والتوزيع بيروت – لبنان .

أولًا: المعاجم

1- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام هارون، دار الفكر، د.ط، د.ت ج4.

2- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت، مج1.

3- أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، ت: محمد باسل عيون السود دار الكتب العلمية، لبنان، ط1 1998، ج1.

4- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ت: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، د.ط د.ت.

5- شعبان عبد العاطي عطية وآخرون، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4 2004.

6- محمد التونجي، المعجم المفصل في تفسير غريب الحديث، دار الكتب العلمية لبنان ط1، 2002.

7- Oxford English Arabic dictionary

ثانيًا: المصادر والمراجع

أ- المصادر:

1- أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، دار نوفل، لبنان، د.ط، 2013.

2- أحلام مستغانمي، عابر سرير، دار نوفل، لبنان، د.ط،2013 .

3- بدر شاكر السّياب، ديوانه، دار العودة، بيروت، د.ط، 2016، م1.

4- جرير بن عطية الخطفي، ديوانه، دار بيروت، بيروت، د.ط، 1986.

ب – المراجع:

1 – أبي علاء المعري، اللزوميات، ت: أمين عبد العزيز الخانجي، مكتبة الهلال، بيروت د.ط، د.ت، ج2.

2 – أحمد علي الفلاحي، الاغتراب في الشّعر (في القرن السابع الهجري)، دار غيداء الفلوجة، ط1، 2013.

3 – الهادي محمد بوطارن، الاغتراب في الشّعر العربي الرومانسي، دار الكتاب الحديث الجزائر، د.ط، 2010.

4 – بسام موسى قطوس، سيمياء العنوان، وزارة الثّقافة، الأردن، ط1، 2001.

5 – حسن بحراوي، بنية الشّكل الرّوائي (الفضاء، الزّمن، الشّخصية)، المركز الثّقافي العربي، بيروت، ط1، 1990.

6 – حسن حماد، الإنسان المغترب عند اريك فروم، دار الكلمة، مصر، د.ط، 2005.

7 – حسينة فلاح، الخطاب الواصف في ثلاثية أحلام مستغانمي (ذاكرة الجسد، فوضى الحواس، عابر سرير)، دار الأمل، د.ط، 2012.

8 – حليم بركات، الاغتراب في الثّقافة العربية (متاهات الإنسان بين الحلم والواقع) مركز الدراسات الوحدة العربية بيروت، ط1، 2006.

9 – سناء سلمان العبيدي، الشّخصية في الفن القصصي والرّوائي عند سعدي صالح، دار المنهل، لبنان، د.ط، 2016.

10 – ضياء غني العبودي، ميادة عبد الأمير العامري، الخبر في كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني، دار الحامد، عمان ط1، 2013.

11 – عبد الملك مرتاض، في نظرية الرّواية، عالم المعرفة، الكويت، د.ط، 1998.

12– عثمان بدري، بناء الشّخصية الرّئيسية في الرّوايات نجيب محفوظ، دار الحداثة، ط1 لبنان، 1986 .

13 – فاطمة حميد السويدي، الاغتراب في الشّعر الأموي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1 1997.

14 – فريد أمعضشو، الاغتراب في الشّعر الإسلامي المعاصر، شبكة الألوكة، د.ط 2015.

15 – فيصل عباس، اغتراب الإنسان المعاصر وشقاء الوعي، دار المنهل اللبناني، لبنان ط1، 2008.

16– ماجد موريس إبراهيم، سيكولوجيا القهر والإبداع، دار الفارابي، لبنان، ط1، 1999.

17– محمد عباس يوسف، الاغتراب والإبداع الفني، دار غريب، القاهرة، د.ط، 2004.

18– نور الهدى باديس، دراسات في الخطاب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ط1، 2008.

19– ياسين النصير، الرّواية والمكان، دار الشؤون الحرية، بغداد، د.ط، 1986.

20– يحي الجبوري، الحنين والغربة في الشّعر العربي الحنين إلى الأوطان، دار مجدلاوي الأردن، ط1، 2008.

21– يحي العبد الله، الاغتراب، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2005.

ثالثًا: المجلات والدوريات

1 – أسماء ريحي العرب، علاء زهير عبد الجواد الرواشدة، الاغتراب الاجتماعي لدى الشباب الأردني في عصر العولمة المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، كلية العلوم الاجتماعية، مج 9، ع2، 2016.

2 – أسير محمد فاضل وآخرون، القراءة المعاصرة لشعر الصعاليك في ضوء المنهج السّياقي، مجلة جماعة الأنبار للغات والآداب، كلية الآداب، ع9، 2013.

3 – بشرى عناد مبارك، الاغتراب الاجتماعي وعلاقته بالحاجة إلى الحبّ، مجلة كلية الآداب، ع 85.

4- حبيب الشاروني، "الاغتراب في الذات"، مجلة الفكر، وزارة الإعلام، الكويت، مج10 ع1، 1979.

5- حسين جمعة، الاغتراب في حياة المعري وأدبه، مجلة جامعة دمشق، سوريا، ع 2/1 2011.

6- دنيا طالب محمد، المقومات الفكرية والأسلوبية للاغتراب في شعر أبي العلاء المعري (اللزوميات)، مجلة جامعة ذي قار، مج8، ع3، 2013.

7- رابح شريط، العتبات النصية الداخلية في الخطاب الروائي الجزائري: ثلاثية أحلام مستغانمي أنموذجًا، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، مركز جيل البحث العلمي،ع 33 2017.

8- رحيم عبد القادر، وظائف العنوان في شعر مصطفى محمد العماري، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر ع4، 2008.

9- رغداء نعيسة، الاغتراب النّفسي وعلاقته بالأمن النّفسي، مجلة جامعة دمشق، كلية التربية، مج28، ع3، 2012 .

10- زليخة جديدي، الاغتراب، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وادي سوف الجزائر، ع8، 2012.

11- سمية بن عمارة، منصور بن زاهي، الشّعور بالاغتراب الاجتماعي لدى الشباب مستخدم الإنترنت، مخبر تطوير الممارسات النّفسية والتربوية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر، ع10، 2013.

12- عامر رضا، سيمياء العنوان في شعر هدى ميقاتي، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة ميلة، الجزائر، مج7، ع2، 2014.

13- عبد الله بن صفية، إشكالية الاغتراب في رواية رجال في الشّمس، مجلة آفاق العلوم جامعة الجلفة، الجزائر، ع7، 2007.

14- عبد الوهاب بوشليحة، المنفى الاغترابي في رواية كريماتوريوم سوناتا لأشباح القدس لواسيني الأعرج، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، معهد الآداب واللغات، تمنراست الجزائر، 2014.

15- علاء زهير الرواشدة، الاغتراب السّياسي لدى الشّباب الجامعي، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، مج4، ع3، 2011 .

16- فاطمة حمشيدي وآخرون، ملامح الاغتراب في شعر "علي فودة" وردود فعله عليه إضاءات نقدية (فصيلة محكمة) ع27، 2017.

17- فتح الله خليف، ندوة حول مشكلة الاغتراب، عالم الفكر، وزارة الإعلام، الكويت مج10، ع1، 1979.

18- مريم جبر فريجات، الحس الاغترابي في الأعمال الرّوائية لغسان كنفاني، مجلة جامعة دمشق، سوريا، مج26، ع4/3، 2010.

رابعًا: الرسائل والأطاريح

1- آمال عبد المنعم الحراسيس، ظاهرة الاغتراب في شعر مخضرمي الجاهلية والإسلام أطروحة دكتوراه، اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، 2016.

2- بونداوي كاتية، بن حموش سعيدة، اغتراب الذات في الرّواية الجزائرية "رواية خيام المنفى" لمحمد فتيلينه، مذكرة ماستر أدب عربي حديث ومعاصر، جامعة عبد الرحمان ميرة الجزائر، 2018/2017.

3- حسام عمر التميمي، تجربة الاغتراب عند فدوى طوقان.

4- نجاة أخضري، الرّاوي والشّخصية في ثلاثية أحلام مستغانمي "ذاكرة الجسد، فوضى الحواس، عابر سرير"، أطروحة الدكتوراه، تخصص الرّواية المغاربية والنّقد الجديد، جامعة الجيلالي اليابس بسيدي بلعباس، الجزائر، 2017/2016 .

5- ياسمين عذاب ناصر، الاغتراب في شعر بشار بن برد، مجلة الآداب، العراق، ع83 2018.

6- يحي عبد الرؤوف العبد الله، اغتراب الشّخصية الرّوائية، دراسة في روايات الطاهر بن جلون، مذكرة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، الأردن، 2004.

خامسًا: المواقع الإلكترونية

1 - نزيهة خليفي، الاغتراب ومتاهة الذات في رواية " تعويذة العيفة" لتوفيق العلوي ضمن الموقع الالكتروني www.diae.net.

ملـخـص الـبـحـث

ملخص بالعربية:

قامت الفكرة الأساسية لهذا البحث على الكشف عن تجلّيات ظاهرة الاغتراب في السّاحة الأدبية الجزائرية، والتي لاقت صدى كبيرًا في الكتابات الرّوائية النّسوية من بينهن الرّوائية أحلام مستغانمي التي مثّلت هاته الظاهرة في رواياتها أحسن تمثيل، فجاءت دراستنا معتمدة على تحليل البنية السّردية وبيان مدى علاقتها بالاغتراب، من خلال تشكيل بنية كلّ شخصية وعلاقتها بالأحداث التعيسة التي لازمت حياتها وزجّت بها إلى ألوان الاغتراب الاغتراب الأسري، النّفسي، الجسدي، الاجتماعي والثّقافي.

كما سلطنا الضوء في هذا البحث على تقنيات البنية المكانية والزّمانية وعلاقتها بالشّخصية المغتربة، والتي كان لها الأثر البارز في تفعيل الشعور بالغربة من خلال ارتباط المكان وأثره على نفسيتها، ومن بين الأمكنة التي تطرقنا إليها في دراستنا نذكر منها: الوطن المُتمثّل في (قسنطينة) والذي يُعدّ النواة الأولى في اغتراب الشّخصية إضافة إلى المنفى (باريس) الذي زاد في حدّة شعورها بالاغتراب.

كما قُمنا باستخراج آليات الزمن التي اتكأت عليها الشّخصيات للفرار من حاضرها الذي أسهم في اختناقها معتمدة على تقنية الاسترجاع من خلال العودة إلى الماضي والإبحار فيه، كما نجدها تلجأ إلى الاستشراف للانفصال عن اللحظة الماضوية والحاضر في آن واحد؛ فالتقنيات الزّمنية كثّفت شعور الشّخصية بالوحدة والانهيار وعدم قدرتها على التكيّف مع الزمن الحاضر الرافضة له والمتمردة عليه.

ملخص بالإنكليزية

The general idea of this research depends on alienation phenomenon in Algerian literature space, it finds a great echo in women novels writing for example "Ahlam MOSTGHANMI" who played the best role in her novels.

So, that is why our studies focus on analyzing the narrative structure and its relation with miserable events that face her life and lead to many forms of alienation like: familial, psychological, somatic, social and cultural .

Also, in this research we focus on the technique of time and place and their relation with alienate personality who had a big effect in measuring a feeling of alien. From the relation of place and its effect on her psychology. One of these places that we have done on our study is "Constantine "which considered as the first nucleus in the alienation for this person also, exile" Paris where she was felt more alienation.

In addition , we elicit a time technique when all personalities depend on it to flee their present. It depends on recuperation technique in back to past. Also we find her fall back on the longing for separation of past and present moment at the same time.

So, the time technique adds in her feeling of loneliness and her inability in adapting to the present which she was refused.

فـهـرس الـمـوضـوعـات

فهرس الموضوعات

الرقم	الموضـوع	الصفحة
1	**شكر وعرفان**	
2	**مقدمة**	أ–د
3	**الفصل الأول: مفهوم الاغتراب وتجلّياته**	
4	**المبحث الأول:** مفاهيم ودلالات	7–22
5	**المطلب الأول:** مفهوم الاغتراب	7
6	**أولا:** لغة	7
7	**ثانيا:** اصطلاحا	10
8	**المطلب الثاني:** أنواع الاغتراب	16
9	**أولاً:** الاغتراب الدّيني	16
10	**ثانياً:** الاغتراب الثّقافي	17
11	**ثالثًا:** الاغتراب الاجتماعي	17
12	**رابعًا:** الاغتراب النّفسي	18
13	**خامسًا:** الاغتراب السّياسي	18
14	**سادسًا:** الاغتراب الاقتصادي	19
15	**سابعًا:** الاغتراب الزّماني والمكاني	19
16	**ثامنًا:** الاغتراب اللغوي	20
17	**المطلب الثالث:** أسباب الاغتراب	22
18	**المبحث الثاني:** الاغتراب في الأدب	23–30
19	**المطلب الأول:** الاغتراب في النّص الشّعري والنثري	23
20	**أولًا:** مدلول الغربة في النّص الشّعري	23
21	**ثانيا:** مدلول الغربة في النّص النّثري	27
22	**المطلب الثاني:** الاغتراب في الرواية العربية	28

23	**المطلب الثالث:** الاغتراب في الرّواية الجزائرية النّسوية	30
24	**الفصل الثاني: ملامح الاغتراب في الرّواية**	
25	**المبحث الأول:** الملخص والعنونة	33-40
26	**المطلب الأول:** ملخص الرّوايات	33
27	**أولاً:** ملخص رواية ذاكرة الجسد	33
28	**ثانيًا:** ملخص رواية عابر سرير	34
29	**المطلب الثاني:** قراءة في العناوين	36
30	**أولًا:** قراءة في رواية ذاكرة الجسد	37
31	**ثانيًا:** قراءة في رواية عابر سرير	38
32	**المبحث الثاني:** تجليات الاغتراب في البنية السّردية	41-59
33	**المطلب الأول:** بناء الشّخصية وملامح الاغتراب فيها	41
34	**المطلب الثاني:** علاقة المكان بالشّخصية المغتربة	49
35	**المطلب الثالث:** علاقة الزمن بالشّخصية المغتربة	53
36	**خاتمة**	58
37	**قائمة المصادر والمراجع**	61
38	**ملخص البحث**	68
39	**فهرس الموضوعات**	71

تـمَّ بِـحَمـدِ اللّٰه